بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

الوعـــــي

العدد (١٦١) ــ السنة الرابعة عشرة ــ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ــ أيلول ٢٠٠٠م

اقرأ في هذا العدد:

الموضوع	الصفحة
كلمة الوعي: لماذا الهجوم على الخلافة وعلى من يعمل لإقامتها ؟	٢
عزمات صدق ليوم الخلافة العظيم	٦
الغرب والصهيونية أيهما يسخِّر الآخر ؟	١١
إلى القلوب الظمأى	١٥
مع القرآن الكريم: ﴿للفقراء الذين أُحصِروا في سبيل الله﴾	١٩
أخبار المسلمين في العالم	٢٤
حامل الدعوة... زاده الإيمان والعمل الصالح	٣١
نفض الغبار عن وثيقة "بيلين ــ أبو مازن"	٣٧
الخريطة الوراثية بين العلم والإعلام	٣٨
أساليب الغرب الخبيثة للنفاذ إلى اليمن (٢)	٤٢
أيها الخائفون ... شكراً ! (قصيدة)	٤٦
كلمة أخيرة: القدس ليست يتيمة	٤٧
دروس مستفادة من الغواصة الروسية	٤٨

كلمة الوعي

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا الهجوم على الخلافة وعلى من يعمل لإقامتها ؟

تتناقل الأخبار يوماً بعد يوم هجمات شرسة على الخلافة والعاملين لإعادتها، يشنها الغرب وعملاؤه من الحكام في بلاد المسلمين، من عمان إلى أوزبيكستان مروراً بدمشق وتركيا وغيرها من بلاد المسلمين. إن بعض هذه الهجمات تتجاوز الاعتقال والحبس إلى التوقيف دون محاكمة مدداً طويلة، وإلى أحكام بالسجن لسنوات عديدة مديدة، بل إن بعض هذه الهجمات يتخللها التعذيب العنيف الوحشي المفضي إلى الموت، حتى أصبح الاستشهاد تحت التعذيب، لحملة الدعوة، أمراً مألوفاً عند بعض أنظمة الحكم في بلاد المسلمين.

فما سر هذه الحملات والهجمات؟ هل هي حملات آنية مؤقتة تتم مصادفة؟ أم أنها نتاج مخططات مدبرة، وراءها دهاقنة الغرب وعملاؤهم، وكل حاقد على الإسلام والمسلمين؟

إن المتابع لمجريات الأمور يرى أنه عندما كانت الشيوعية تشكل تهديداً حضارياً وخطراً حقيقياً على الرأسمالية، كان الغرب الرأسمالي يضع الدول الشيوعية والأحزاب الشيوعية في المقدمة في الهجوم عليها وتشويه صورتها ووصفها بشتى النعوت التي تصرف الناس عنها. ولكن لما سقطت الشيوعية الفاسدة المفسدة التي كانت تخالف الفطرة ولا تقنع العقل، وبدأ الإسلام يطل برأسه ويشكل بديلاً حضارياً عن الحضارة الرأسمالية وخطراً محتملاً قادماً على الغرب، تحوّل هذا الغرب الذي تقوم حضارته على عقيدة فاسدة باطلة، هي كذلك تخالف الفطرة وغير مبنية على العقل، تحول إلى الهجوم على الإسلام وعلى العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية، وسخر كل إمكانياته من أجل منع وصول الإسلام إلى الحكم.

وبما أن الغرب لا يستطيع إظهار عداوته للإسلام بشكل سافر، ويعلن كل ما لديه عنه حتى لا يجتمع المسلمون الذين يكنون المحبة لدينهم على عداوته، ولأن الغرب يطمح بتحويل المسلمين عن مبدئهم إلى مبدئه؛ فقد أعلن نفاقاً أنه يحترم الإسلام كدين، وأن الإسلام قد كان له إسهامه في الحضارة العالمية ولكنه قسّم المسلمين العاملين للإسلام إلى فريقين:

ـ فريق يفهم الإسلام ويعرضه بين المسلمين بصورة متأثرة بالفكر الغربي الذي يدور حول المصالح، ويقبل بأن يكون جزءاً من الأنظمة الفاسدة التي تحكم المسلمين ولا ينظر في عمله نظرة تغييرية شاملة وإنما إصلاحية ترقيعية... فهؤلاء لا يعاديهم الغرب لأنهم لا يشكلون خطراً على مبدئه، بل هم متأثرون به ويصفهم بأنهم معتدلون، متنورون...

ـ وفريق يفهم الإسلام ويعرضه كمبدأ عالمي له عقيدة ينبثق عنها نظامها، وكدين من أحكامه الدولة، ويدعو إلى تطبيقه ونشره في العالم... فهؤلاء يعاديهم الغرب ويحاربهم محاربة لا هوادة فيها، ويصفهم بأنهم إرهابيون ومتطرفون ورجعيون يريدون الرجوع إلى تعاليم القرون الوسطى وان يقضوا على ما وصل إليه العالم اليوم من التحضر والتقدم... لذلك نرى أن هذه الحملة الشرسة على الإسلام وحملة دعوته الصادقين يقف وراءها الغرب ويحرك فيها أذنابه من الحكام العملاء والأدباء والمفكرين الحاقدين والأحزاب العلمانية، حتى إنه يستعين ببعض المسلمين المتأثرين بغزوه الفكري على هؤلاء العاملين المخلصين الواعين.

هذا وقد رشحت عن كثير من مفكري الغرب وسياسييهم كثير من التصريحات التي تكشف حقيقة تخوفهم من الإسلام وبالتالي تكشف عن حقيقة مواقفهم.

ـ فقد قال أحد مفكريهم وهو «مر ماديوك باكتول»: «إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم اليوم، بالسرعة نفسها التي نشروها سابقاً بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم».

ـ وقال «ألبير مشاور»: «من يدري؟ ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين يهبطون إليها من السماء ليغيروا العالم مرة ثانية وفي الوقت المناسب [ويتابع] لست متنبئاً ولكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها. إن المسلم قد استيقظ وأخذ يصرخ هأنذا إنني لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيّرها العواصم الكبرى ومخابراتها».

ـ وقال «جب»: «إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بصورة مذهلة تدعو إلى الدهشة، فهي تنفجر انفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعو إلى الاسترابة في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة ولا ينقصها إلا ظهور صلاح الدين جديد».

من أجل ذلك سمح الغرب لكل حركة إسلامية يتوافق نهجها مع نهجه أن تعمل بالعلن، وأشركها في الأنظمة التابعة له والمرتبطة به، وفتح باب الشهرة أمام كل عالِم يقترب بتوجهه من توجهاته، ويدعو إلى الإصلاح والترقيع لا من أجلهم وإنما من أجل نشر أفكارهم لأن له مصلحة في ذلك... ومن أجل ذلك أيضاً شد حملته على الحركات الإسلامية التي تدعو إلى إقامة الخلافة وتحكيم شريعة الله، وعلى العاملين فيها وتشويه دعوتهم ووضع العقبات في طريقهم والتنكيل بهم وتشريدهم وتهديدهم في حياتهم ومعاشهم... والغرب ومعه حكام المسلمين التابعون له، عندما يكيدون لهؤلاء يقابلونهم بالمسلمين الذين يتعاملون معهم فيعطون عنهم صورة جميلة ليحصلوا على المبرر لضرب

المخلصين وليوهموا عامة المسلمين أنهم ليسوا ضد الإسلام ولكنهم ضد من يعرض الإسلام بهذا الشكل البعيد عن التحضر والواقعية بحسب زعمهم. ولكن بالرغم من هذه الحملة الشرسة، هل يستطيع الغرب ومعه الحكام التابعون له، أن يوقفوا هذه الحركات الإسلامية؟ وأن ينالوا من عزيمة العاملين فيها كما يريد ويتمنى ويعمل له؟

إننا نعلن بكل إيمان وثقة أن الغرب لن يستطيع تحقيق ذلك مهما فعل، وذلك لأسباب منها:

ـ إن الأنظمة التي تحكم بغير الإسلام أنظمة فاسدة وظالمة، وإن الأمة الإسلامية تنفضّ عنها يوماً بعد يوم وتزداد كرهاً لها وذلك لارتباط هذه الأنظمة بالغرب عدو الأمة، واعتبارها سبب كل بلاء يصيب المسلمين، لذلك فهي تقف مع كل من يناصب هذه الأنظمة العداء من أبناء دينها.

ـ إن الغرب صار مفلساً حضارياً، وحضارته آيلة للانهيار، ولولا القوة المادية التي يمتلكها لسقط وتهاوى كما سقط وتهاوى الشيوعيون من قبل، وتقدمه المادي والصناعي والتكنولوجي والعسكري يستخدمه أبشع استخدام في استغلال الشعوب الأخرى واستعمارها، وإن ما يتذرع به من دعوى الحرية والسلام ونصرة الشعوب المستضعفة، وإغاثة الشعوب الفقيرة المهددة بالمجاعة لم يعد يستطيع أن يخفي ما وراءها من استعمار وهذا ما يجعل المسلمين يثوبون إلى دينهم ويرون فيه خلاصهم.

ـ إن ملاحقة واعتقال وتعذيب العاملين في الحركات الإسلامية المخلصة من أجل القضاء على دعوتهم، لن يفت من عضدهم أو يفل من عزيمتهم، بل يذكرهم بآيات الله الداعية إلى الثبات على الحق، ويُذكرهم بأحاديث رسول الله ﷺ المبينة لما أعده الله من أجر لمن استُشهد أو عذب وهو يصدع بأمر الله ويصرخ بكلمة الحق في وجه الظالمين، وكذلك تذكرهم بمواقف الأنبياء والصحابة والتابعين، الذين لم تزدهم المحن إلا قرباً من الله وتمسكاً بشرع الله ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

ـ إن الأمة الإسلامية مع الإسلام، ونفسيتها الإسلامية ما زالت سليمة، وإنه وإن استطاع الغرب أن يلبس على المسلمين فهمهم الصحيح للإسلام ويلعب بعقليتهم، فإن ما يعرضه حملة الدعوة الواعون المخلصون من أفكار صادقة، وما يقفونه من مواقف الرجال، وما يتحملونه... له انعكاسه الطيب على الأمة إذ يجعلها تعي وتصحو على ما يدعو إليه هؤلاء وتزداد ثقةً بدينها وكرهاً بالغرب.

ـ إن الله سبحانه قد وعد بالنصر وعداً عاماً من ينصره. قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً...﴾ وهناك الأحاديث الكثيرة التي تبشر بالنصر والاستخلاف وظهور الدين وانتشاره... وقد بدأت بوادر ذلك تظهر وبوارقه تلوح. والذي يدل على ذلك أن الخلافة قد أصبحت مطلباً عند الأمة وفي الوقت نفسه

يقول الرسول ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». فنحن اليوم في مرحلة الملك الجبري الذي نعمل ونسأل الله أن يخلصنا منه لننتقل إلى مرحلة الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة. وكذلك فإن الأمة تعي على أن إسرائيل نجس يجب أن يزال وبدأت الأصوات تعلو في ذلك بالرغم من تهالك الحكام على الصلح معها وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» والرسول ﷺ يبشر المسلمين بانتشار هذا الدين وتوسعه ما يدلل على إقامة دولته التي ستقوم بهذا التوسع فيقول: «إن الله زوى لي الأرض وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». هذا عدا عن بشارة الرسول ﷺ بفتح رومية معقل النصرانية.

فإذا أضيف إلى الوعد البشري، وجود كتلة مخلصة نقية تعمل لإعادة الخلافة الراشدة، ترتفع بدينها من شاهق إلى شاهق، لا تضعف أمام المحن، ولا تتهاوى أمام الفتن، لا تحرفها الهجمات عن خطها المستقيم، ولا يَثنيها الاعتقال والتعذيب عن السير على الطريق القويم، طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

كل ذلك يبين أن الخلافة قد آن أوانها واقترب بل حل زمانها وأن هجمات أولئك فاشلة وعروشهم زائلة، وكيدهم سوف يبور ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ❑

عزمات صدق ليوم الخـــلافة العظيم

نص الكلمة التي ألقاها الدكتور محمد عفيـــف شـــديد بمناســـبة ذكـــرى يـــوم هـــدم الخلافـــة الإســـلامية والذي نظمته كتلة الوعي الإسلامي في جامعة النجـــاح الوطنيـــة في نـــابلس:

يقول الله تعالى في كتابـــه العزيـــز: ﴿واذكـــروا إذ أنتـــم قليـــل مســـتضعفون في الأرض تخـــافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكـــم تشـــكرون﴾، وقولـــه تعـــالى: ﴿قـــل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب﴾، وقوله تعالى: ﴿قل جاء الحق وما يبـــدئ البـــاطل ومـــا يعيـــد﴾ صـــدق الله العظيـــم.

يا أحباب محمد ﷺ ... يا جمع الذين يمسكون بالكتاب... يا رهـــط الأبـــرار: تعـــالوا إلى ســـاعة مـــن المكاشفة والمحاسبة وتقييم الذات... تعالوا إلى وقفة صدق في مقـــام الحـــق... تعـــالوا إلى لحظـــة استشـــراف علوية نسمو فوق ارتكاسات الحمأ والطين... تعالوا نقف بين يدي ربنا: فما لنـــا ومـــا علينـــا... مـــا قدمنـــا وما أخرنا... تعالوا فإن لهذه الوقفة ما بعدها، فاليوم مضمـــار وغـــداً الســـباق.

يا قوم... ما للعبث خلقنا... وأمتنا ابتعثت لتظل مشـــغولة بجديـــة الحيـــاة وارتيـــاد المعـــالي وقيـــادة الركب واكتساب الفضائل... ليخل امرؤ بنفسه، وليطوف في آفـــاق ذكرياتـــه: هـــل مـــر بـــأحدكم يـــوم ذاق فيه طعم العزة؟... هل دنت فكانت قاب قوسين أو أدنى؟ يـــا ليـــت شـــعري هـــل هجرتنـــا أو نحـــن تخلينا عنها... ألا ترون معي أن العذاب يصب علينا صباً... أما تـــرون معـــي أن الفـــتن تحيـــط بنـــا يرقـــق بعضها بعضاً... ألا ترون معي أن يومنا أشد علينا من أمسنا الغابر... أما تـــرون معـــي أننـــا نفقـــد عزيـــزاً غائباً عنا منذ نيف وسبعين عاماً لا طعم لحياتنا ولا لوجودنا بدونـــه... ألا تـــرون معـــي أننـــا أشـــد النـــاس حاجة لمن يلم لنا شعثنا ويحفظ لنا شاهدنا وغائبنا... ألا تـــرون معـــي أن الشـــكوى والتشـــكي لا يـــردان حقاً ولا يرفعان ضيماً ولا ينكآن عدواً... ألا ترون معي أننا بحاجـــة إلى عـــزم وإرادة ومثـــابرة لتغيـــير هـــذا الحال... يا أولي الألباب وأولي النهى والحجى أفبعد هذه الأحوال مـــن مزيـــد؟! أفبعـــد هـــذه الأدلـــة مـــن دليل... أولم يأتكم نبأ أجدادكم العظام، كيف كانوا يفصلـــون للدنيـــا أثوابهـــا وكيـــف كـــانوا يُنَظِّـــرون للوجود مصيره... وكيف كانوا يفتتحون الأرض بأيها يبدأون... كل ذلـــك وهـــم يحملـــون ألويـــة الحـــق والعدل... شاور عمر بن الخطاب الهرمزان في أيهما يبـــدأ أولاً. بأذربيجـــان أم بفـــارس وأصبـــهان، فقـــال له الحكيم: "إن فارس وأذربيجان الجناحان وأن أصبهان هي الـــرأس، فـــإن قطعـــت أحـــد الجنـــاحين قـــام الآخر وإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فابدأ بالرأس يا أمير المؤمنـــين..." فـــانتدب عمـــر أمـــير المؤمنـــين خير القادة لهذه المهمة... النعمان بن مقرن وكان دعـــاؤه في المعركـــة: "اللـــهم إني أســـألك أن تقـــر عيـــني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام وذل للكفار ثم اقبضني بعد ذلك إليـــك علـــى الشـــهادة... أمِّنـــوا علـــى دعائي يرحمكم الله... فأَمَّنوا، وبكى المسلمون"، وكان النصر العزيـــز المـــؤزر واستشـــهد النعمـــان... أفـــلا تشتاقون لأولئك الصناديد... أولا تهفو قلوبكم لتلك الأيـــام الوضيئـــة المضيئـــة؟

أيها الأحبة... كنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها غالبين... وعندما ذهب سندنا، ذهبت أرضنا وضاع جاهنا يوم أن أعلن نعي خلافة المسلمين... يوم أن سكت المسلمون على ذلك ولم يبذلوا المهج والأرواح في سبيل إعادتها للحياة... يوم أن فقدت أرض المسلمين حارسها وحاميها وسيدها... يوم أن بكت أرض الإسلام على الأعزة وعلى العزة التي كانت ترفل بها... يوم أن اسود أديم الأرض حزناً... يوم أن داست سنابك الأعداء وجه ثرى أرضها الطهور... يوم أن زفرت الأرض حسراتها: آه على أيام الفتح... آه على أيام الجهاد.

لقد ضاعت أرضنا... لقد ضاعت أرضنا يوم أن غرز العدو أسنة راياته في إهاب أديمنا... يوم أن جاس العدو خلال هذه الديار... لم تعد تعرف هذه الأمة شكل السماء ولا الضياء ولا القمر... يومها انكفأت الأرض حزينة تداعب ذراتها أجساد شهداء الله في أحشائها تهمس إليهم وتناجيهم وتستنهض رجولتهم... أن استيقظوا فقد قدم الغرباء... هبوا فقد استأسد الجبناء... انتفضوا فقد بغى الأشقياء... أغيثوني فقد نكص على أعقابهم الأبناء... أنجدوني فقد غشيني الألداء... ولا طاقة لي بالبعداء... ادفعوا عني يا أهلي ويا عزوتي فقد قلاني خلاني والأقرباء... أعيدوا لي نضرتي وبهجتي فبغير ولي أمري مالي من هناء... أدركوني أدركوني فلئن ذهبت فما لكم بعدي من بقاء... اسقوني من دمائكم ففي سبيل الله يهون كل عناء... أنا فلسطين... أنا حطين... أنا اليرموك... أنا عين جالوت... أنا أرض الأنبياء... أنا الأقصى وما حوله... أنا أرض الإسراء... أنا أرض الإسلام... أنا أرض الكرامة... أنا أرضٌ لا حدود لي أمام عزم أحبائي الميامين... أنا الأرض أغرق مائي العصاة... ودفنت في باطني كل الطغاة... أنا الأرض زويت لخاتم الأنبياء فتباركت وباركت على النجباء الأصفياء... هم لي وأنا لهم... أبكي عليهم ويبكون علي... أحبهم ويحبونني أشهد لهم ويشهدون لي... أميد بعدوهم وأرفق بهم... أنا الأرض المقدسة أتى إلي كل الأنبياء... أعيدوني إلى حصن أبي وأمي وأجدادي... كونوا أبناءهم وأحفادهم... كونوا رجالاً مثلهم... فجروا العزة من ثناياكم والإخلاص من أفئدتكم... أثيروني بعد خشوعي... وازرعوا أديمي من ثبات أقدامكم تحصدوا تمكيناً واستخلافاً، فقد وعد ربي وصدق وهو أصدق القائلين... أنا طوع أمر ربي يورثني من يشاء من عباده... فهل ترثونني... فقد حن فؤادي إليكم... واختلج خاطري للقائكم وأضرمت جوانحي هياماً بكم... فهل أنتم إلي قادمون؟ فوالله إني إليكم لبالأشواق... فتعالوا إلي ولكن مع أميركم... وائتوني به عزيزاً بعزتكم... أميناً بإخلاصكم... راشداً بدعائكم... ائتوني به أفتح لكم بركاتي وأفيض عليكم من أقواتي... ائتوني به... فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون.

يا عباد الله اثبتوا... يا عباد الله أروا الله من أنفسكم خيراً... يا عباد الله لا خير في الدنيا بعد الإسلام... ولا خير فيكم بعد الإيمان... أين القائم على حدود الله... أين جُنة المسلمين... أين أميرهم... يا قوم إن أحق ما يعبد الله به ويتقرب إليه به هذه الأيام هو كلمة حق تعلو فوق الركام، إنه الثبات على المبدأ ثبوت الراسيات... إن أعداءنا ما ناموا حيث نمنا، ولا غفلوا عنا حيث غفلنا عن واجبنا... ألم يأن للعقلاء من هذه الأمة أن يرجعوا إلى ربهم ويعترفوا بخطيئتهم ويمسكوا عن

اللجاجة في باطلهم... أما يكفي... أليس بحسبنا ما نحن فيه... فشل إثر فشل، ولطمات تتلوها لطمات، ومنكر يعلوه منكر... هل حصدنا غير الشوك الدامي... وهل يزفر المستنقع بماء زلال، وهل يجنى من الدبر العسل... وهل يتخذ الذئب صديقاً للغنم... وهل يتحول أشد الناس عداوة للذين آمنوا إلى أكثر الناس وداعة... يا قوم إن الفضل لا يطلب من اللئام، ولا يرجى الخير من الأعداء، ولا يستسقى بماء السراب.

يا قوم إن عوازم الأمور أفضلها... قولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله... وتميزوا وتزيلوا فنحن في زمن نهد فيه الأشرار وذل فيه الأغيار.

كان على هذه الأمة أن تغضب لربها غضباً منبعثاً من عقيدتها وإرادتها... غضباً ثائراً مدمراً لا ينتهي حتى ترفع راية العقاب فوق كل الربوع... إن الغضب لله يجب أن يؤتي ثماره، وأدناه أن يشعر المغضوب عليه أنه منبوذ ملوم محسور نادم... وأعلاها نصرٌ وعزةٌ وانتقامٌ لله وانتقامٌ من أعداء الله.

إن غضب رسول الله ﷺ على قريش يوم نقضت عهدها قد جاء بالفتح العظيم، وغضبه على يهود قد أجلاهم عن المدينة المنورة... وغضبه من أسامة بن زيد يوم أن شفع في حد من حدود الله أن جسد تطبيق حدود الله لا يشفع فيها...

وإن غضب أبي بكر قد وأد الردة وأعاد للإسلام هيبته وأعاد التائهين إلى صوابهم... وإن غضب عمر بن الخطاب قد أقام العدل للوجود... وإن غضب الرشيد قد أدب علوج الروم، وأما غضب المعتصم لله فقد حرق عمورية ومن حولها وذاد عن عرض المسلمين... وأما غضبنا فزفرات وانفعالات بلا عمل ولا إرادة... غضب الضعيف المكبل أمام مارد مجرم... فأي غضب يكون للفت أنظار العالم ونحن نهمل مراقبة الله وقد اتخذناه وراءنا ظهرياً وأمنّا مكره... فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون... لا يا قوم معادلتنا غير متوازنة وطريقنا ملتوية عرجاء غير مِئْتاء... ومن ارتجى من أعدائه أن ينصفوه فعليه أن يستقيل من الحياة والتاريخ والوجود... إن المهزوم لا يملك بعد انعدام بدائله سوى الرجاء... ولكن ما من رجاء في التاريخ قد صار نداً للسيف... وما من حمامة أخجلت ذئباً أو أحرجته، وستبقى هذه الأمة تعيش في عبثية خيارات الأغيار ما دامت قد ارتضت بالدونية واكتفت من الغنيمة بالإياب، فمن لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال.

إن أولوياتنا قد اختلطت علينا، وإن قضايانا المصيرية قد اختلت موازينها، وإن مواقف الصدق في حياتنا قد تضاءلت واندثرت، وإن مثلنا العليا قد أبهمت حتى سأل سائل... أأنتم أضللتم هؤلاء أم هم ضلوا السبيل؟ فنادى عليهم مشفق على طريق أبلج: يا أغراض المنايا يا رهائن الموت يا من غمرتهم الفتن وحيل بينهم وبين الحق مسافات، بحق أقول لكم هلم إلي، ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده.

يا قوم... لا نريد أن نظل نتمسك بمقولة عبد المطلب أن للبيت رباً يحميه، صحيح أن الله هو رب كل شيء ومليكه، ولكنه انتدبنا وابتعثنا لنكون قوته الضاربة وسيفه المسلول المسلط وعذابه النازل على أعدائه وعقابه الأليم على من عصى وأبى واستكبر... فالقدس لنا وفلسطين لنا والعالم كله لنا فلا تميتوا علينا ديننا هداكم الله... ولا تقتلوا العزة في نفوسنا واعرفوا قدر أنفسكم وقليلاً من ذاتية الاحترام.

يا قوم... ارفعوا رؤوسكم بأعظم شرف وأعلى وسام واستعلوا بدينكم واستعزوا بعزة ربكم وتيقنوا من هيمنة دينكم على الدنيا قريباً، وعداً لا يخلف وإرادة لا تهزم وصدقاً منجزاً إذا صدقت العزائم فوار الزند يقدح واصدق مولاك تفز وتفرح، فلا تهنوا ولا تحزنوا... وإياكم ودعاة الذلة والاستكانة، إياكم ومن سقطوا في الاختبار والابتلاء فارتكسوا مع المرتكسين. الفظوا من وجودكم أهل المسكنة والصغار والذين رضوا أن يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان وأشباه الرجال... حاولوا إنعاشهم ما وسعكم جهدكم فإن أبوا فأعرضوا عنهم وعظوهم وقولوا لهم في أنفسهم قولاً بليغاً:

جاد العزيز على الذليل بصفعة ... تركتْ بصحن الخد طابعَ خمسِهِ
ومضى العزيزُ يحكّ راحةَ كفه ... ومضى الذليلُ يحكّ جلدةَ رأسِهِ
فظننْتُهُ رضِيَ الهوانَ لحكمةٍ ... حتى يعود بسيفِهِ وبترسِهِ
ولبثْتُ أنتظرُ الجبانَ لكي أرى ... من بعد حِكْمته طلائعَ بأسِهِ
حتى عثَرتُ به الغداةَ كأنهُ ... نسيَ الذي قد ذاقهُ في أمسِهِ
مَنْ كان يرضى بالهوانِ لقومِهِ ... لا بد أن يرضى الهوانَ لنفسِهِ

لا يا قوم لستم من هؤلاء... وأعيذكم بالله أن تكونوا منهم... فإنهم عار الحياة وزبد الوجود، وأولئك هم موجبو الاستبدال... ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم...﴾ فبادروا يا قوم إلى النجاة فقد دقت ساعة المفاصلة ألا وإنكم في أيام أمل ومن ورائه أجل، فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله، فكونوا ممن سمع الوعظ فقبل ودُعيَ إلى العمل فعمل.

أيها الجمع المبارك... لا تبرروا استسلامكم للنكبات بجراحكم الغائرة ودمائكم النازفة وتخل الجميع عنكم، وتآمر العالم كله ضدكم... لا تفعلوا فوالذي يُحلف به لميتةٌ في سبيل الله خير من حياة في معصيته. لما كان يوم اليمامة في حروب الردة جُرح أبو عقيل الأنصاري ورُمي بسهم فوقع قريباً من فؤاده فأخرج السهم وقد وهن نصفه الأيسر فجُرَ إلى الرحل... فلما حمي القتال وانهزم المسلمون أمام جيش مسيلمة، وانحازوا إلى رحالهم وأبو عقيل واهن في جراحه، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ يا للأنصار الله الله، الكرة على عدوكم أخلصونا واخلصوا إلينا... فنهد الأنصار رجلاً رجلاً يُمَيزون... يقول ابن عمر فنهض أبو عُقيل يريد قومه للجهاد... فقلت إلى أين تريد يا أبا عُقيل؟ أفيك قتال؟ قال: قد نوه المنادي باسمي... قال عبد الله بن عمر له: إن المنادي يقول: الأنصار وليس الجرحى!! فقال: أنا

رجل من الأنصار أجيبه وألبي ولَو حَبواً... فتحزم أبو عُقيل وأخذ السيف بيمينه مجرداً، ثم جعل ينادي يا معشر الأنصار كرةً كيوم حنين!! فاجتمعوا يَقدُمون المسلمين واقتحموا على عدوهم الحديقة واختلطت السيوف بالأجساد وقطعت يد أبي عُقيل المجروحة من المنكب، فوقع على الأرض وبه من الجراح أربعة عشرة جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل... وقتل عدو الله مسيلمة... قال ابن عمر: فوقعت على أبي عُقيل وهو صريعٌ بآخر رمق، فقلت أبا عقيل قال لبيك بلسان ملتاث... قال لمن الدبرة؟ قلت أبشر ورفعت صوتي قُتل عدو الله، فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله والتحق بركب الشهداء... هؤلاء هم آباؤنا... هاهم رجالنا...

فيا معشر المنهزمين أمام عدوكم... يا معشر المبررين لهزائمكم واستسلامكم ألا تتأسون بهؤلاء الجرحى المشرفين على الموت من صناديد المسلمين.

أيها الاخوة الكرام... نحن على موعد في لقاء محمد ﷺ في زمر أحبابه... أولئك الذين آمنوا به ولم يروه، فاستووا بذلك مع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين آمنوا به ورأوه... وفي حديث شريف يقول: «... قالوا فمن يا رسول الله، قال: أفواج في أصلاب الرجال يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ويصدقونني ولم يروني، يجدون الورق المعلق فيعملون به، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً يود أحدهم أن يفتدي برؤيتي أهله وماله...» فلا تجزعوا يا اخوتي... فمن سرى الليل الداجي تنبثق تباشير الصباح، وتشرق الأنوار... ومن رحم البلاء يولد الفرج، وبعد الغروب شروق، ولكل ليل نهاية... ولن نسعد بذلك الأمل الواعد حتى نجعل الهم هماً واحداً، وحتى نعلوَ فوق الركام ونستشرف كل الذرى، وأن نسمو فوق كل الآلام، وأن يجمع شمل الرجال فينا أُمٌّ آمر وعزم قادر وهمم ثابتة وغاية أثيرة حقيقة ببذل الوسع واستفراغ الجهد وإدامة العطاء... فتعالوا نسقط أبجديات الضعف، تعالوا نسر مع الرواد أحباب محمد ﷺ في هذا الزمان، الإسلام حي أيها الرجال... وخليفة المسلمين قادم عزيزاً كريماً... أميزه من بين القوافي وعلى هامات شواهق النصر المبين... أرادنا الله قادة رواداً... وتلك هي وظيفتكم يا أحباب محمد ﷺ نذكركم بها قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وآناء الليل وأطراف النهار، فقد جعلنا الله أمناء على دينه... فهل نخون الأمانة أم نحملها بهمة وعزم واقتدار.

إن لكل رسالة أمل وغاية ونهاية... فهل ستصحو أمة الإسلام... أمة الجهاد... فيعيد خليفتها أمير الجهاد إلى الوجود... هل تصحو هذه الأمة لتتسنم حياة العز... وتهب عليها رياح النصر... ولتتزين لها رياض الجنة... لمثل هذا فليعمل العاملون، ولمثل ذلك اليوم فليتنافس المتنافسون... ﴿إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً﴾ فطوبى للعاملين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❑

الغـــرب و الصـــهيونيـــة أيهـــما يســـخِّر الآخـــر ؟

ذهب المراقبون مذاهب مختلفة في هذا الموضوع فمنهم مـــن قـــال إن الصهيونيـــة هـــي الـــتي تســـيطر على أميركا وعلى الغرب وعلى العالم، ومنهم من قال إن أميركـــا وقبلـــها الإنجلـــيز والغـــرب عامـــة هـــم الذين أوجدوا الصهيونية ودولة يهود لخدمة مصالحـــهم وسياســـاتهم. ولإدراك حقيقـــة الأمـــر لا بـــدَّ مـــن معرفة كيف ولماذا وجدت المنظمات الصهيونية ودولة يهود؟ ومـــن أوجدهـــا؟ هـــل هـــو نشـــاط اليـــهود وإخلاصهم لقضيتهم كما يتبادر للذهن، أو أنها الدول الكافرة المستعمرة، الـــتي أنشـــأتها لتحقيـــق مصـــالح هذه الدول قبل كل شيء؟ ثم ما الغاية من وجود هذه الدولة؟ هـــل هـــو العطـــف علـــى اليـــهود أو أنهـــا غاية أخرى في نفس مَنْ أوجد هذا الكيـــان؟

أما القول أو العزف على مقولة العطف على شـــعب مشـــرد مضطـــهد منـــذ آلاف الســـنين، فإنـــه يعارض ما حصل في الدول التي تدعي العطف على اليهود، إذ إن مـــن يعطـــف علـــى أحـــد يؤويـــه عنـــده ويرعاه، ففي بريطانيا «مؤسسة المنظمـــات الصهيونيـــة وراعيتـــها» أصـــدر الملـــك إدوار الأول مرســـوماً يقضي بطرد اليهود من الأراضي البريطانية. وكان رجال الدين النصـــارى يجوبـــون المنـــاطق لإثـــارة النـــاس على مناهضة الكفار «اليهود». وقد رحِّلَ من اليهود أكثر من ١٦ ألـــف يـــهودي إلى فرنســـا.

وفي فرنسا قرر الملك فيليب طردهـــم إلى إســـبانيا عـــام ١٣٠٦م. وفي عـــام ١٤٨٩م أمـــر لويـــس الثاني عشر ملك فرنسا بنفي اليهود متهماً قادتهم بارتكاب الجرائم، وخـــيرهم بـــين النفـــي وبـــين التنصـــر، فقام جامور حاخام مدينة ارل باستشارة مجلس الحاخاميين في اســـتامبول، فـــرد المجلـــس الحاخـــامي عليـــه: "بأن ملك فرنسا يطلب منكم أن تعتنقوا الديانة المسيحية، فلبـــوا طلبـــه، إذ ليـــس في مقدوركـــم مخالفتـــه ولكن احتفظوا على الدوام بشـــريعة موســـى في قلوبكـــم، وتقولـــون بـــأنهم يقصـــدون الاســـتيلاء علـــى أموالكم فاجعلوا أبناءكم تجاراً، وتؤكدون بأنهم يهدمون مجامعكم وكنائســـكم فـــابذلوا الجـــهد لأن يصـــير أبناؤكم كهنة واكليريكيين وهكذا يتسنى لكم هـــدم كنائســـهم".

وأما في إسبانيا فقد طرد اليهود منـــها كليـــة ســـنة ١٤٩٣م. وفي روســـيا كـــان الاضطـــهاد علـــى أشده خصوصاً بعد أن اشترك اليهود في محاولة اغتيـــال القيصـــر.

وأما من كان وراء إقامة دولة لليـــهود في فلســـطين فـــإن المشـــاهد بـــالحس أن بريطانيـــا ـــ وهـــي الحاقدة على الإسلام والمسلمين ـــ هي صاحبة هذه الفكرة، والـــتي لم تـــألُ جـــهداً في تحقيـــق ذلـــك وقـــد برزت بشكل واضح في المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا كـــلاًّ مـــن فرنســـا وإيطاليـــا وإســـبانيا والبرتغـــال وبلجيكا وهولندا. عقد هذا في لندن سنة ١٩٠٥م بصـــورة رسميـــة وســـرية، وقـــد اســـتمرت جلســـات المؤتمر حتى سنة ١٩٠٧م برئاسة رئيس وزراء بريطانيا السير هـــنري كـــامبل باترمـــان. وقـــد تم تشـــكيل

لجنة عليا مختصة بالشؤون الاستعمارية مؤلفة من أعضاء الـــدول المشـــتركة، واجتمعـــت هـــذه اللجنـــة في لندن سنة ١٩٠٧م وكانت تضم جماعة مـــن كبـــار علمـــاء التـــاريخ والاجتمـــاع والاقتصـــاد والزراعـــة والجغرافيا والبترول. وانتهى تقرير المؤتمر عام ١٩٠٧م باتخـــاذ توصيـــات عديـــدة مثـــل تقســـيم منـــاطق النفوذ بينها وغير ذلك من أمور الاســـتعمار لأن اليافطـــة الـــتي عقـــد المؤتمـــر تحتـــها يافطـــة الاســـتعمار والمحافظة عليه. وكان من القرارات التي اتخذها هـــذا المؤتمـــر قـــرار إنشـــاء دولـــة لليـــهود في فلســـطين، لتحقيق ثلاثة أمور مهمة لخدمة مصالح الدول الكافرة المستعمرة، بزعامـــة بريطانيـــا آنـــذاك، وهـــي: فصـــل بلاد المسلمين في المشرق عنها في المغرب ما يجعـــل وحدتهـــا أكـــثر صعوبـــة، والثـــاني: زرع عـــدو جديـــد للمسلمين في بلادهم، في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشـــريفين، ومـــن ثم يســـتقطب اهتمامـــهم، وتـــتركز جهودهم للقضاء عليه، فيخفف ذلك من تصديهم لعـــداء الغـــرب الصليـــبي وينســـيهم مآســـي الحـــروب الصليبيـــة.

والثالث: إقامة قاعدة متقدمة للكفـــار المســـتعمرين وعلـــى رأســـهم، بريطانيـــا، زعيمتـــهم آنـــذاك، تحفظ لهم مصالحهم، وتنفيذ مخططـــاتهم ومؤامراتهـــم، وتؤمِّـــن لهـــم تدفـــق المـــوارد والتســـويق التجـــاري لمنتجاتهم في المنطقـــة.

وقد تبنت بريطانيا، أوائل هذا القرن تحقيق ذلك، فقـــد ناقشـــت الـــوزارة البريطانيـــة عـــام ١٩١٤ خمس أوراق بالنسبة لمستقبل فلســـطين.

واختارت الرابعة والخامســـة، تقضـــي الرابعـــة بتحويـــل فلســـطين إلى مســـتعمرة صهيونيـــة فـــوراً وتسليمها للمستوطنين الصهاينة. وواجه الاقتراح صعوبـــات للغايـــة نظـــراً للكثافـــة الســـكانية العربيـــة، فتقرر تبني الورقة الخامسة، أي وضع فلسطين تحت الانتـــداب البريطـــاني لعـــدة ســـنوات، تفتـــح أثناءهـــا أبواب فلسطين للهجرة الاستيطانية اليهودية، ويتـــم خلالهـــا بنـــاء المؤسســـات الاســـتيطانية الـــتي تقـــوم بتسلم فلسطين حينما تكون جاهزة لذلـــك. ثم كـــان وعـــد بلفـــور وصـــك الانتـــداب البريطـــاني علـــى فلسطين من عصبة الأمم، ومن ثَمَّ تولي بريطانيا إقامة كيان لليهود في فلســـطين. كـــل هـــذا يـــدل علـــى أن العنصر المؤثر هنا ــ في أهم واقعة في تـــاريخ المشـــروع الصـــهيوني ــ هـــو المصـــالح البريطانيـــة لا قـــوة الصهاينة الذاتية أو «حيلهم الثعبانية». وهذه المصالح هي ذاتها الـــتي كـــانت تقـــرر مضمـــون «القـــرارات» الكثيرة التي أصدرتها وزارة الخارجية البريطانية أبـــان فـــترة الانتـــداب. ســـواء أكـــانت خـــلال الحـــرب الأولى مثل وعد بلفور أم بعد الحرب إبان فـــترة الانتـــداب.

وأدرك مؤسس الحركة الصهيونيـــة، تيـــودور هرتـــزل هـــذه المصلحـــة مبكـــراً واســـتخدم حـــاييم وايزمان الاستعارة التجارية ذاتها حـــين كتـــب لتشرشـــل قـــائلاً: "إن السياســـة الصهيونيـــة في فلســـطين ليست على الإطلاق تبديداً للموارد، وإنما هي التأمين الضروري الذي نعطيـــه لـــك بســـعر أرخـــص مـــن أن يحلم به أي فرد آخر"، وأفاض وايزمان في شرح وجهة نظـــره مبينـــاً أن الاســـتعمار البريطـــاني بتـــأييده

للمنظمة الصهيونية، قد وضع ثقته في مجموعة مستعدة أن تتحمل قدراً كبيراً من المسؤولية المادية عن الاستعمار "وإذا تبين أن تكاليف الحامية البريطانية ستكون مرتفعة، عندئذ يمكن تنظيم وتسليح المستعمرين اليهود". ثم يتساءل وايزمان بشيء من الخطابية وبكثير من التوتر: "هل تمت أية عملية استعمارية أخرى تحت ظروف مواتية أكثر من هذه، أن تجد الحكومة البريطانية أمامها منظمة لها دخل كبير على استعداد أن تضطلع بجزء من مسؤولياتها التي تكلفها الكثير؟". وقال أيضاً: "إذا دخلت فلسطين في نطاق النفوذ البريطاني، وإذا شجعت بريطانيا عملية استيطان اليهود هناك وأصبحت دولة خاضعة لبريطانيا فسيصبح هناك خلال عشرين إلى ثلاثين عاماً مليون يهودي يقومون بخدمة المصالح البريطانية".

أما بالنسبة لأميركا فلم تكن حاضرة يوم ولدت المنظمات الصهيونية من رحم بريطانيا، ولا يوم ولدت إسرائيل من رحم الدول الأوروبية مجتمعة وعلى رأسها بريطانيا. كانت في عزلتها، وكانت في عالمها الجديد، ولكنها حين قررت الخروج من عزلتها بعد الحرب العالمية الثانية، وجدت هذا اللقيط فاحتضنته، وقامت على إرضاعه وتربيته، مدركة الغاية التي وجدت إسرائيل من أجلها، وبدأت تستعملها كما تشاء.

ويؤكد وزير المال الإسرائيلي يعقوب ميريدور مدى رخص المشروع الصهيوني وانخفاض ثمنه. ففي حديث إذاعي له في راديو القوات المسلحة الأميركية ذكر: "أن إسرائيل تحل محل عشر حاملات طائرات"، ثم قدم الوزير الإسرائيلي كشف حساب بسيط جاء فيه "إن تكلفة بناء الحاملات العشر هذه تبلغ ٥٠ بليون دولار"ن وأضاف الوزير ــ وهو الخبير بالأمور الاقتصادية ــ أنه لو دفعت الولايات المتحدة فائدة قدرها ١٠% على تكاليف تشييد هذه الحاملات لبلغت ٥ بلايين دولار، في حين أن المعونة الأميركية لا تصل بأية حال إلى هذا القدر. واختتم ميريدور حديثه بملحوظة وقال: "أين إذاً بقية المبلغ؟".

وعلى الخط الإعلامي نفسه ذكر أرييل شارون أن "المعونات التي قدمتها الولايات المتحدة للكيان الصهيوني لا تزيد على ثلاثين مليار دولار"، ثم قال بشكل جدي ما قاله ميريدور بشكل فكاهي: "إن الولايات المتحدة لا تزال مدينة لنا بسبعين ملياراً"، وترد الفكرة نفسها في مقال لشلومو ماعوز المحرر الاقتصادي في ألـ "جيروزاليم بوست" بعنوان «صفقة استراتيجية» حين أشار إلى أن الإسرائيليين يعرفون جيداً أن مساعدة الولايات المتحدة للدولة الصهيونية هي في جوهرها مساعدة لخدمة مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية "فالولايات المتحدة تدفع سنوياً ١٣٠ بليون دولار لقواتها في حلف شمال الأطلسي و٤٠ بليوناً للوفاء بالتزاماتها في المحيط الهادئ، وبالتالي فمساعداتها العسكرية والمدنية لإسرائيل صغيرة بشكل مضحك، إذا ما قورنت بالمبالغ الآنفة الذكر، خصوصاً إذا ما تم النظر إلى هذه المساعدات باعتبارها استثماراً لحماية مصالح أميركا في المنطقة".

هذا هو المفهوم الغربي لإسرائيل. فالمدافعون عنها في الولايات المتحدة لا يتحدثون عن المغانم الاقتصادية الثانوية أو المغارم الاقتصادية التافهة، وإنما يشيرون دائماً إلى الحليف الذي يمكن التعويل عليه، وإلى المغانم الاستراتيجية الأساسية الهائلة، وقد عبَّرت مجلة "الايكونومست" في «٢٠ تموز/ يوليو ١٩٨٥» عن موقف هؤلاء بقولها: "إذا كان من الحكمة لأميركا أن تدفع ١٣٠ بليون دولار كل عام تكاليف حلف الأطلسي، فمن المؤكد أن إسرائيل وهي المخفر الأمامي والقاعدة المحتملة، تستحق مبلغاً تافهاً مثل ٤ بلايين دولار".

ولخص صحافي إسرائيلي كل المواضيع والاستعارات السابقة في قوله إن الزعماء الإسرائيليين مضطرون دائماً أن "يُذكِّروا القيادة الأميركية في واشنطن بمقدار تكلفة وجود الجيش الأميركي في غرب أوروبا مقابل تكلفة الهبات الممنوحة لنا" وبيَّن "أن الجيش الإسرائيلي ليس خدمة حربية كامنة وحسب، وإنما أيضاً خدمة رخيصة، بل إنها أرخص من أي خيار عسكري آخر محتمل أميركياً في منطقتنا". وحسب ما جاء في مقاله أن البنتاغون يوافق على هذا الرأي، ولذا لا يبدي "أي تأفف إزاء الحساب الذي يقدمه الإسرائيليون، حتى أن هناك من يرى فيه أنه رخيص نسبياً".

هذا هو السر الحقيقي للنجاح الصهيوني في الغرب، فهو لا يعود لسيطرة اليهود على الإعلام، أو إلى لباقة المتحدثين الصهاينة، أو إلى مقدرتهم العالية على الإقناع والإتيان بالحجج والبراهين، أو إلى ثراء اليهود وسيطرتهم على التجارة والصناعة، وإنما يعود إلى أن «صهيون الجديدة» هي جزء من التشكيل الاستعماري الغربي، وإلى أن الإعلام واللوبي الصهيونيين يمثلان أداته الرخيصة.

وهذه حقيقة ثابتة قاطعة بالنسبة ليهود، فهم لا قوة ذاتية لهم إلا بحبل من الله وحبل من الناس، كما بيّن الله سبحانه في كتابه، أما الحبل من الله فقد انقطع منذ أن حرفوا دينهم وقتلوا أنبياءهم، وبقي الحبل من الناس، فتطفلهم على القوى الدولية وخدمتهم لمصالحها هو الذي يبقيهم في مواقعهم، ولكن إلى حين، وإن غداً لناظره قريب ❑

إلى القلـــوب الظـــمـــأى

الحمد لله الذي أنقذنا من الظلمـــات، ظلمـــات الوثنيـــة وعبـــادة الأصنـــام والأشـــخاص، ظلمـــات الفسوق والفساد، ظلمات الجهل وضيـــاع القيـــم والمفـــاهيم. وهدانـــا إلى ســـبيل النـــور، نـــور الإيمـــان والتوحيد، والولاء المطلق لله والانقياد التام له، نور العقيدة الصافيـــة والشـــريعة الســـمحاء.

والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقدوة العابدين أبي القاسم محمـــد بـــن عبـــد الله الـــذي صـــارع بمفاهيم الإسلام أفكارَ الجاهلية حتى اجتثّها، وكـــافح سياســـات زعمـــاء قريـــش المنحرفـــة إلى أن اســـتبدل بها السياسة الشرعية العادلة عندما أسس دولة الإسلام الأولى في المدينـــة المنـــورة، فـــأزهق البـــاطل وأعلـــى راية الحق إيذاناً بنشرها خفاقة في كل أرض وصلت إليها سنابك خيـــول المســـلمين خـــلال قـــرون الفتـــح المتتاليـــة.

وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة تستقي كل مفاهيم الولاء والـــبراء، شـــهادة تعلـــن الحاكميـــة لـــربّ الأرباب، وتنخلع من الأرباب المزيفة التي تتحكّم برقاب المسلمين منـــذ زوال الخلافـــة، حصـــنِ العقيـــدة.

وأشهد أن محمداً رسول الله، شهادةً تستلهم مـــن ســـيرته الزكيـــة كـــل معـــاني الصمـــود في وجـــه مؤامرات طمس الدعوة، الصمود في وجه التضليل الفكـــري والإعلامـــي، وفي وجـــه التعتيـــم، وفي وجـــه الإرهاب النفسي والجسدي، شهادةً أتقوّى بها علـــى القضبـــان والزنـــازين وأدوات التعذيـــب، والتضييـــق في الرزق والنفي والتشريد، شهادةً أطويها في ضلوعي ليلاً وأزلزل بهـــا صـــروح الطواغيـــت نهـــاراً.

وبعـــد ،

إلى كل مسلم له عينان تبصران دموع الأرامـــل ودمـــاء الضحايـــا العـــزّل أو لـــه أذنـــان تســـمعان عويل الثكالى واستغاثات نســـاء المســـلمين المعتـــدى عليـــهن. أو لـــه فـــم لا يســـتطيع فتحـــه إلا بـــإذن الحاكم... ولمدح الحاكم أو له يد مكبّلة دون السيف يثأر به لكرامـــة الأمـــة المســـلوبة والممرغـــة بـــالتراب الموحل الآسن، لكرامة الأمة المهشمة تحت أقدام الـــدول المســـتعمرة الزاحفـــة تحـــت رايـــات الصليـــب أو نجمة داود أو المنجل الأحمـــر...

نعم ، إلى كل مسلم أهدي هـــذه الكلمـــات.

لماذا ؟ لماذا الكلمات في زمن كثر فيه أدعياء الفكـــر والثقافـــة والإعـــلام والخطابـــة، وتنطـــح فيـــه الشعراء؟ لماذا الكلمـــات؟!

لأنها كلمات مكتوبة بدماء الشـــهداء المســـفوكة في ســـاحات المواجهـــة مـــع الكفـــار في المســـجد الأقصى، وفي كشمير، في البوســـنة والهرســـك، في الشيشـــان، وفي... وفي...

وبالدماء المسفوكة على أعمـــدة التعذيـــب الحضاريـــة، وغـــرف التحقيـــق الديمقراطيـــة، وســـاحات الإعدام الجماعي في حق من أجرموا! وقالوا: ﴿إن الحكم إلا لله أمـــر ألاّ تعبـــدوا إلاّ إيـــاه﴾!

وهي كلمات مكتوبة بالدموع الســـــاخنة:

من عين أمّ زفّت ولدها إلى معشوقته الخلافـــة وكـــان المـــهر الجنـــة «ألا إن ســـلعة الله غاليـــة، ألا إن سلعة الله الجنـــة».

من عين زوجة تقرأ ورقة سرّبت من زوجها المعتقـــل في ســـراديب الطغـــاة يقـــول فيـــها: «نلتقـــي في يوم يظلّنا الله فيه بظلّه، يوم لا ظل إلا ظلّـــــه».

من عين طفلة دُمّر كوخ أسرتها وأضرمت النـــــار في أثاثـــه.

من عين فتـــــاة اغتُصبـــت فاســـتصرخت أفئـــدة المســـلمين المريضـــة وقرعـــت أسماعـــهم المخنوقـــة واستنطقت ألسنتهم المربوطة، ثم إذا بهـــا تـــردّد:

لقد أسمعْتَ لو نـــاديتَ حيـــاً

ولكنْ لا حياة لمـــــن تنـــادِي

ولو نارٌ نفخْتَ بهـــا أضـــاءتْ

ولكنْ أنتَ تنفـــــخ في رمـــادِ

هذه الكلمات يراد منـــها:

ـــ أن تحيي في النفوس أمجاد بدر وفتح مكة، أمجـــاد القادســـية ويرمـــوك، أمجـــاد فتـــح الأندلـــس وحطـين.

ـــ أن تعيد إلى الأذهان وقفة أبي بكر في الغار، ووقفة علـــي وهـــو ينـــتزع بـــاب خيـــبر، ووقفـــة هارون الرشيد عندما قرأ رسالة نقفور، ووقفة المعتصم حين زلزلـــت كيانـــه صرخـــة امـــرأة، ووقفـــة عبـــد الحميد في وجه هرتـــزل.

ـــ أن تُسقِط من حسابات المســـــلمين:

ـــ الخوف من المقصلة والكرسي الكهربائي وأقبيـــة المـــوت البطـــيء.

ـــ التعلق بحطام الدنيا الذليلة والمذلّـــــة.

ـــ الانخداع بأنصاف الحلول لا بل قـــل بأعشـــارها.

ـــ الانبهار بحضارة الإيدز والمومسات والمخـــــدرات والمافيـــات.

ـــ وتُسقِط أي اعتبار إلا مرضاة الله وإظهار دينـــه وإعـــلاء كلمتـــه.

ـــ وتُسقِط كل مقولة كفر، وكل نظام كفر، وكـــل معســـكر كفـــر.

إنها كلمات غرضها تحرير الأمة من رجس الأهواء وتحرير أبنائها من عبادة كل حاكم طاغوت إلى عبادة رب الجبروت.

غرضها أن يدخل الإسلام إلى كل بيت مدر ووبر بعزّ عزيز أو بذل ذليل.

غرضها أن يظهر الإسلام على الدين كله.

غرضها إعادة الخلافة الإسلامية... قضية المسلمين الأولى... قضية المسلمين المصيرية:

يا أخا الإسلام في كل مكانْ

قم نفك القيد قد آن الأوانْ

واصعد الربوة واصدح بالأذانْ

وارفع القرآن دستور الزمانْ

لا تسلْ «كيف؟» فإنا مسلمون.

أخي الكريم ،

إنك تنتمي إلى خير أمة أخرجت للناس، أمة نهضت بعبء الدعوة إلى وحدانية الله قروناً طويلة، وكانت الشهيدة على سائر الأمم، بالمصحف قبل السيف، وبالكلمة قبل الرمح، وبالهداية قبل الجباية.

إنها أمة تحدّت الكفر في داره وجندلت الطاغوت في معقله، حين صدّ هذا أو ذاك عن الهدى واستكبر.

إنها أمة فرضت نفسها وأرغمت العدو على احترامها، فالعقيدة التي استودعها الله صدور المسلمين أوقدت العزم فيهم وحطمت كل السدود.

وانطلقت كتائب الإسلام شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً تزرع الشوق إلى الجنة في كل صدر؛ وترفع المئذنة في كل أرض؛ وتعلي راية التوحيد فوق كل رابية؛ وتقيم حكم الله، الله وحده، في كل دار.

إنه الإسلام الذي أراده الله.

إنه الإسلام الذي ينقذ البشرية.

أخي الكريم ،

ألا يحرك فيك هذا الماضي المجيد شيئا من العنفوان؟ ألا يبعث فيك آمال التمكين الواعدة؟ ألا يبعث فيك روح الجهاد والتوق إلى العزة؟

لا تقلْ: «لقد قتل الحكام أحـــلام اليقظـــة».

فالمسلم يُنير بصيرتَه قولُ المولى: ﴿ولا تقنطوا من رحمة الله﴾ المســـلم لا ييـــأس لأجـــل ســـحابة صيـــف عـــابرة. نعم إنها سحابة فقط. ضع الحاضر في كفة وفي الكفة الأخرى قروناً مـــن الكرامـــة والعظمـــة، تعلـــمْ أن تـــاريخ الأمـــة لا يُشْطبُ ولا يُنْسَـــخ.

ولا تقلْ: «لقد أجهض المستعمرون هدفي الموعود» فأرحـــام المجـــاهدات ســـليلات الخنســـاء وخولـــة بنت الأزور، وصفية بنت عبد المطلب وسمية أم عمار، قادرة على أن تلـــد أشـــبال الإســـلام حـــتى يصنعـــوا النصر ويكسروا شوكة القهر، ويجهضوا كيـــد المســـتعمر.

أخي الكـــريم ،

آن أن تعي الحقيقـــة:

لا إسلام بلا دماء، لا إسلام بلا شهداء، لا إسلام بلا ســـجون، لا إســـلام بـــلا اضطـــهاد، لا إســـلام بلا تشريد، لا إسلام بلا نفـــي.

ليس هناك إسلام يرضى عنه الحاكمون، فإذا وجدْتَ ما تشتبه في أنـــه كذلـــك، فـــاعلم أنـــه جـــدل ورياء وتشـــويه.

نَعَـم!

لا مناصة من المواجهة الحامية بين العدل والظلم، بين الحق والبـــاطل، بـــين الإســـلام والكفـــر.

فإما أن يكون الإنسان في معسكر الهدى، يعمل علـــى إقامـــة حكـــم الله في الأرض، وإمـــا أن يكـــون في معسكر فرعون والنمرود وأبي لهب وأبي جهل... وهؤلاء والأصنـــام وقـــود النـــار في الآخـــرة.

أمّا إن انحنيت أمام العاصفة... فالمحراب لا يستقبل مـــن ينحـــني لغـــير الله.

أمّا إن خشيت بطش الظالمين... فالقلب لا يتّسع لخوفـــين: خـــوف الخـــالق وخـــوف المخلـــوق! أمّـــا إن آثرت الأهل والولد والمال... فأنت خليّ من حـــلاوة الإيمـــان.

واعلـــمْ:

أن القافلة تسير باتجاه الخـــلافة فـــوق الأشـــواك والجمـــاجم والعـــروش المتهاويـــة فـــوق دســـاتير الكفر، فوق الحضارة الغربية العفنة. وليحذر كل إنسان أن يكون ممّن تعـــبر القافلـــة فوقـــه فإنهـــا مقارعـــة فكرية، لا هوادة فيـــها ❑

أ. ق.

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿للفقراء الذين أُحْصِروا في سبيل الله﴾

﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون(٢٧٢) للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم(٢٧٣) الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون(٢٧٤)﴾ [البقرة].

==========

١. تستمر الآيات في الإنفاق ولكن الله سبحانه يذكر خلالها جزءاً من الآية كأنه في ظاهره لا علاقة له بالإنفاق.

والمعروف في لغة العرب أن العربي الفصيح لا يكون كلامه على غير نسق، فإن بدأ في كلامه جزءاً على غير اتصال بالسابق واللاحق فإنه يكون مقصوداً، ويكون المتكلم قد أخفى الصلة بين هذا الجزء وباقي الكلام و لم يجعلها صريحة الظهور لتكون مدعاة للوقوف عندها للتعمق في اكتشافها ولفت النظر إليها بهذا الأسلوب من النظم البديع.

وهذه الآية الكريمة كذلك فإن ما سبقها كان في الإنفاق وما تبعها في الإنفاق، وظاهر مدلول ألفاظها على غير ذلك فيكون التركيز عليها والوقوف عندها لاكتشاف هذه الصلة وتدبرها بعمق مقصوداً لله سبحانه.

وبتدبر هذه الآية الكريمة يتبين أننا غير مكلفين بإجبار الناس على الهداية والدخول في الإسلام فليس في مقدورنا ذلك، بل الله يهدي من يشاء. أما نحن فندعو للإسلام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فإن استجابوا فذلك الفضل من الله، فالله وحده القادر على هداية الناس أجمعين ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ السجدة: آية١٣.

وبتدبر هذا المعنى نتساءل الآن عن صلة هذا الجزء من الآية الكريمة مع ما قبلها، مما هو خاصّ بالإنفاق وما بعدها مما هو خاصّ بالإنفاق كذلك.

إن حرص الإنسان على هداية من يحب وإسلامه من قريب أو صديق قد تدفعه للضغط عليه ليكرهه على الدخول في الإسلام، ومن هذه الأساليب استعمال المال في ذلك، فإن كان ينفق عليه قد يمنع عنه النفقة كي يسلم أو يشترط إسلامه للنفقة عليه، فمنع الله المسلمين من استعمال النفقة أسلوباً لإكراه أقربائهم أو من لهم بهم علاقة للدخول في الإسلام.

فتدبر الآية الكريمة والوقوف عندها يفيد أمرين:

الأول: إنَّ الدخول في الإسلام أو الهدى يحتاج إلى قناعةٍ ورضىً واختيارٍ وليس بالإكراه والإجبار.

الثاني: أن لا تستغل النفقة على الأقارب أو من لهم علاقة لإكراه الناس على اعتناق الإسلام. ويؤكد ذلك ما رواه بعض الصحابة في سبب نزول هذه الآية: أخرج ابن جرير عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال: "كانوا ــ أي المسلمون ــ لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾" يرضخون: يعطون شيئاً من أموالهم، أي كانوا لا ينفقون على قراباتهم لأنهم مشركون حتى يسلموا. وفي رواية أخرى عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: "كان أناس من الأنصار لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون أن يتصدقوا ويريدونهم أن يسلموا فنزلت: ﴿ليس عليك هداهم...﴾".

و(يتصدقوا) الواردة في هذه الرواية بمعنى الصلة والنفقة لأن الصدقة قربة إلى الله ولا تجوز لغير المسلم.

وأخرج ابن جرير كذلك عن سعيد بن جبير: كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت: ﴿ليس عليك هداهم و لكن الله يهدي من يشاء﴾.

وقد ذكر القرطبي عن بعض المفسرين أن أسماء ابنة أبي بكر الصديق أرادت أن تصل جدها أبا قحافة ثم امتنعت عن ذلك لكونه كافراً فنزلت الآية في ذلك.

وعليه فإن سياق الآيات مستمر بنسق واحد مع التركيز على عدم استعمال النفقة أو منعها لإجبار الناس على الدخول في الإسلام.

ومن الجدير ذكره أن عدم إجبار الناس على الدخول في الإسلام لا يعني عدم إجبارهم على النزول عند أحكام الشرع وتطبيق أحكام الشرع عليهم من قبل الدولة الإسلامية، فذلك فرض فرضه الله ويجب على الحاكم والمحكوم الخضوع له بطاعة الله سبحانه ورسوله ﷺ أو بالعقوبة ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليماً﴾.

ولقد ذكرنا ذلك في تفسير الآية (لا إكراه في الدين) فارجع إليه.

ثم يكمل الله سبحانه آياته في الإنفاق فيبين في هذه الآية الكريمة أحكاماً أخرى للإنفاق، فقد سبق أن بين الله أن الإنفاق يجب أن يكون خالياً من المن والأذى ولا يكون رياء ولا يكون من الرديء من المال.

وفي هذه الآية الكريمة يبين الله سبحانه أن من ينفق نفقة فخيرها له فهو الذي سيثاب عليها وتوفى إليه في الدنيا والآخرة وبخاصة وهو ينفقها ابتغاء وجه الله.

﴿ليس عليك هداهم﴾ الخطاب للرسول ﷺ وهو خطاب لأمته كذلك، والمعنى: لست مكلفاً بإجبارهم على الهدى. ومعنى التكليف آتٍ من ﴿عليك﴾ والهدى: الإسلام.

﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ أي أن الله سبحانه هو القادر على هداية الناس أجمعين ولكن حكمته سبحانه اقتضت أن يتركهم يختارون ﴿فمنهم من آمن ومنهم من كفر﴾ البقرة: آية٢٥٣.

﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم﴾ ﴿ما﴾ شرطية ﴿من﴾ تبعيضية، أي جزء من خير ﴿خير﴾ مال لأن الخير إذا اقترن بالإنفاق فإنه يعني المال فإن لم يقترن فليس بالضرورة المال بل قد يأتي في غيرها ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ الزلزلة: آية٧.

﴿فلأنفسكم﴾ أي فهو لأنفسكم لا ينتفع به في الآخرة غيركم، والفاء داخلة على جواب الشرط.

﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ أي يكون ثوابه لأنفسكم في حال كونكم تنفقونه ابتغاء وجه الله.

﴿ما تنفقون﴾ لا تنفقون والواو للحال والجملة حال. ﴿ابتغاء﴾ مفعول لأجله.

﴿وجه الله﴾ كناية عن ذات الله سبحانه، وفي هذا الاستعمال الإخلاص الخالص لله فإن قولك: فعلت هذا لأجل زيد يحتمل أنك فعلته له وحده أو فعلته له ولغيره، أي فيه معنى الشراكة، فإن قلت: فعلته لوجه زيد كان خالصا لزيد وحده.

وبذلك ﴿ابتغاء وجه الله﴾ أي خالصا لله وحده.

﴿وما تنفقوا من خير يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ بيان للجملة الشرطية ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم﴾ أي بيان (لأنفسكم) أنه يوفى إليكم في الدنيا والآخرة دون أن تظلموا أي دون أن تبخسوا من الوفاء شيئاً فالله هو الموفي وهو خير الحاكمين، في الدنيا بمباركة المال وفي الآخرة بالأجر العظيم: "اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولممسك تلفاً"[1] كما يقول رسول الله ﷺ.

٢. ثم يبين الله سبحانه أن الأولوية في الصدقات للمنقطعين للجهاد الذين ينشغلون به عن السعي في الأرض طلبا للرزق، والذين لا يلحون في سؤال الناس حتى لكأنهم أغنياء لتعففهم في السؤال ولولا ما يظهر عليهم من أثر الجوع في الجسم ورثاثة اللباس لما عرف حاجتهم أحد.

فهؤلاء أجر النفقة إليهم عظيم والله سبحانه بخالص النية في الصدقة عليم.

﴿للفقراء﴾ خبر لمبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء، واللام للتعدية أي أن يحرص المتصدق أن تعطى صدقته للفقراء ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ الذين انقطعوا للجهاد أي أَحْصَرَهم الجهاد في سبيل الله.

﴿لا يستطيعون ضرباً في الأرض﴾ أي لا يستطيعون تنقلاً في الأرض للسعي لطلب الرزق لانشغالهم بالجهاد.

(فالحصر) هو المنع فكلّ من شغله الجهاد عن السعي لطلب الرزق أو كلّ من أصيب بجراح في الجهاد جعله لا يقدر على السعي لطلب الرزق تنطبق عليه هذه الآية ففي الإنفاق عليه أجر عظيم.

وهي تنطبق كذلك على من كانوا يسمون (أهل الصُّفَّة) في زمن رسول الله ﷺ الذين كانت العلة والجهاد يحبسهم عن طلب الرزق ويخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ كما ذكر ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ.

فهؤلاء وأولئك لهم الأولوية في النفقة من الفقراء الآخرين الذين لا يحبسهم الجهاد وهم يستطيعون أن يسعوا في الأرض لطلب الرزق.

﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف﴾ أي من أجل تعففهم عن المسألة فـ﴿من﴾ للتعليل والتعفف ترك الشيء والإعراض عنه مع القدرة على تعاطيه.

﴿تعرفهم بسيماهم﴾ أي أثر الجوع على الأبدان ورثاثة الحال.

﴿لا يسألون الناس إلحافاً﴾ أي إلحاحاً وهو اللزوم وأن لا يفارق إلا بشيء يعطاه، من قولهم: لحفني من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده. و أصل اشتقاق الإلحاف من اللحاف، سمي بذلك لاشتماله على وجوه الطلب في المسألة كاشتمال اللحاف في التغطية، أي هذا السائل يعم الناس بسؤاله ويلازمهم حتى يعطوه فكأنه ألحفهم بذلك.

﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ أي يجازيكم به خيراً، وهو ترغيب في الإنفاق.

٣. بعد ذلك يبين الله سبحانه الأجر العظيم والمنزلة الرفيعة لأولئك الذين لا يبخلون بأموالهم في سبيل الله في جميع الأوقات وجميع الأحوال فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

{بالليل والنهار سراً وعلانيةً} أي في جميع الأوقات والأحوال، وقدم الليل على النهار والسر على العلانية للإشارة إلى مزية الإخفاء على الإظهار.

﴿فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ سبق شرحها.

ذكر ابن سعد في الطبقات أن هذه الآية نزلت في علف الخيل المربوطة في سبيل الله.

وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن يزيد بن عبدالله بن عريب عن أبيه عن جده عن عريب أن رسول الله ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانيةً... ﴾ الآية، قال: "هم أصحاب الخيل"[٢].

وكلمة أخيرة في هذا الموضوع: إن الله سبحانه بين في الآيات السابقة أجر النفقة في سبيل الله وأنها إلى سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم.

ثم يبين الله سبحانه شروط النفقة المقبولة عند الله:

ـ فأن تكون بدون من ولا أذىً: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾.

ـ وأن لا تكون رياءً ﴿كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

ـ وأن لا تكون من الخبيث ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾.

ثم بين الله سبحانه عدم استغلال النفقة والصلة للأقارب وذوي العلاقة لإكراههم على الدخول في الإسلام بل بالإقناع والاختيار ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾.

وكذلك بين سبحانه أن النفقة تعود على صاحبها بالخير إذا كانت خالصة لله فليكثر منها لينال الجزاء الأوفى ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون﴾.

ويختم الله سبحانه الآيات في النفقة الطيبة في سبيل الله في جميع الحالات والأوقات ليحصل المرء على الأجر العظيم عند رب العالمين وليكون آمناً على مستقبله إلى يوم القيامة ومطمئناً بمغفرة الله له على ما مضى من أيامه، فيكون في فوز الدارين وذلك الفوز العظيم ﴿فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

كل ذلك في النفقة في سبيل الله الحلال الطيبة الخالصة لوجهه سبحانه ❑

---

(١) البخاري: ١٣٧٤، مسلم: ١٠١٠.

(٢) الدر المنثور: ١٠٠/٢، ابن سعد: ٤٣٣/٧ عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عريب.

أخبار المسلمين في العالم

قـــالَ اللـــه تعـــالى: ﴿ إنّمـــا المـــؤمنـــون إخـــوَة ﴾

وقال رسول الله صلى اللـــه عليه وآله وسلم:

« المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلمُهُ ولا يخذُلُـهُ ولا يَحقرُهُ »

ـــ حرب محدودة لتمرير الاتفاقيات ـــ

نُقل عن أحد المقربين من أبي مـــازن، أن هـــذا الأخـــير قـــال (إذا بقـــي الـــرأي العـــام الإســـرائيلي والفلسطيني، متجمداً بالنسبة للاتفاقيات فســـوف تقـــوم حـــرب محـــدودة بـــين الجـــانبين لتمريـــر تلـــك الاتفاقيات، وربما تجر سوريا أيضاً إلى حرب محدودة في الجـــولان)... هكـــذا يفكـــرون ويخططـــون... ❑

ـــ دروس الكوارث ـــ

بعد سقوط الطائرة الخليجية في مياه البحرين لوحظ الاهتمام الزائـــد مـــن قبـــل الســـلطات المصريـــة بذوي المنكوبين وكان الاهتمام من قبل أعلى الهرم السياسي لافتـــاً حيـــث اتخـــذ سلســـلة إجـــراءات غـــير مسبوقة حتى حينما سقطت الطائرة المصرية الـــتي تقـــل ٣٣ ضابطـــاً في نهايـــة تشـــرين الأول المـــاضي في المياه الأميركية، ربما يكون السبب الدرس الذي استوعبوه من الرئيس بوتـــين حيـــث واجـــه عاصفـــة مـــن الانتقاد بالتقصير والإهمال واللامبالاة مـــن شـــعبه ومـــن ذوي ضحايـــا الغواصـــة، وربمـــا حـــاول بعـــض حكامنا الاستفادة من تجارب الآخرين على الأقل في هـــذه المناســـبة .

ـــ مجالس تبصم فقط ـــ

المجالس النيابية هذه الأيام من مكملات «ديكور» الســـلطة أو مـــن «إكسســـوار» الســـلطة، فكلمـــا عنّ على بال الزعيم مشروع سياسي فإنـــه يقـــوم بتمســـيح مشـــاريعه بمجلـــس تم اختيـــاره عـــن طريـــق الانتخابات الانتقائية أو الانتقاءات الانتخابية المعلّبة. مناسبة هـــذا الكـــلام قيـــام مجلـــس النـــواب اليمـــني بالموافقة بالغالبية المطلقة على مبدأ تعديل الدستور الحـــالي نـــزولاً عنـــد طلـــب الرئيـــس وذلـــك بإضافـــة سنتين إلى مدة ولاية رئيس الجمهورية لتصبح سبع سنوات بـــدلاً مـــن خمـــس .

ـــ الخرق الروسي للحظر ـــ

لفت نظر المراقبين هذه الجرأة غير المعهودة لدى السلطات الروســـية بعـــد قيامـــها برحلـــة جويـــة إلى بغداد في خطوة تعد كسراً للحظر المفروض على العراق من قبل أميركـــا باســـم الأمـــم المتحـــدة ولم يطـــل الوقت حتى كشفت وسائل الإعلام أن هذا الخرق كان تفاهمـــاً مشـــتركاً بـــين العـــراق وروســـيا ملخصـــه أن تسمح العراق للمفتشين الدوليين بالعودة ومعاودة نشاطهم مقابل رفـــع الحظـــر الـــدولي علـــى العـــراق ورغم التصعيد العراقي ضد المفتشـــين إلا أن مراســـل "الحيـــاة" في عمّـــان ٨/٢٤ يقـــول إن تنفيـــذ بنـــود الاتفاق العراقي الروسي يتم تدريجيـــاً ❑

ـــ ديون السودان الربوية ـــ

أعلن وزير الماليـــة الســـوداني في ٢٠٠٠/٠٨/٠٥ أن الديـــن الخـــارجي لبـــلاده يبلـــغ ٢٠ مليـــار دولار بينها ١,٦ مليار دولار لصندوق النقد الدولي. وأضاف بأن بـــلاده تســـتمر في تســـديد ديونهـــا بمـــا في ذلك الدين للصندوق البالغ ١,٦ مليار دولار منها ٤٨% ناجمة عـــن الفوائـــد الربويـــة .

ـــ تطبيع خبراء عرب مع اليهود ـــ

ذكرت صحيفة الأيام في ٢٠٠٠/٠٨/٠٧ أن السفير المصري الســـابق تحســـين بشـــير صـــرح بـــأن خبراء إسرائيليين وإيرانيين وعراقيين ولبنانيين وسوريين ومن دول عربيـــة أخـــرى شـــاركوا في اجتماعـــات مغلقة عقدت في ٣١ تمـــوز والأول مـــن آب في أحـــد فنـــادق القـــاهرة. وشـــارك في الاجتمـــاع ثلاثـــة جامعيين من إيران وأستاذ سوري من معهد الشـــرق الأوســـط في واشـــنطن وآخـــر لبنـــاني مـــن الجامعـــة الأميركية في بيروت وخبراء عراقيون. وعقـــد الاجتمـــاع برعايـــة المركـــز الوطـــني لدراســـات الشـــرق الأوسط (وهو مركز مصري غير حكومي) وإحدى جامعـــات لـــوس أنجلـــوس .

ـــ كوفي أنان والعولمة ـــ

قال كوفي عنان: «إن فتح الأسواق هو الأمل الوحيد الواقعـــي لانتشـــال مليـــارات البشـــر مـــن ســـكان الدول النامية من وهدة الفقر مع الحفاظ في الوقت نفسه علـــى علـــى رضـــاء الـــدول الصناعيـــة... وســـيكون من المؤسف أن ترد المجتمعات المحلية والوطنيـــة علـــى تحديـــات وســـلبيات العولمـــة بتكـــرار أخطـــاء التـــاريخ والانغلاق على نفســـها» ❑

ـــ التبادل التجاري اليهودي مع العرب ـــ

ذكرت رويترز أن اتحاد الصناعيين الإســـرائيلي أعلـــن أن التبـــادل التجـــاري مـــع الـــدول العربيـــة ارتفع إلى ٨٨ مليون دولار في النصف الأول مـــن العـــام الجـــاري وأن الصـــادرات الإســـرائيلية للـــدول العربية ازدادت بنسبة ٤٧% إلى ٦٢ مليون دولار في الأشـــهر الســـتة الأولى مـــن عـــام ٢٠٠٠ مقارنـــة بالفترة المقابلة في العام المـــاضي ❑

ـــ الإخوان يناشدون بشار الأسد ـــ

تناقلت الأنباء مناشدة الإخوان للرئيس بشار في رسالة وجهـــها إليـــه ٤٤ شـــخصية إســـلامية بـــارزة في العالمين العربي والإسلامي جاء فيها: «أن تستهلّوا عهدكم بفتـــح صفحـــة جديـــدة مـــع أبنـــاء الحركـــة الإسلامية والوطنية وتمكينهم من أن يأخذوا مواقعهم مع بقيـــة المواطنـــين في بنـــاء الوطـــن والدفـــاع عنـــه وفي حمل راية الدعوة إلى الخير» واعتبر الموقعون على الرسالة أن «أهم مـــا يعـــزز الأمـــل بمســـتقبل مشـــرق الإفراج عن جميع السجناء السياسيين وإنهاء كافة الملاحقات السياســـية وإلغـــاء القوانـــين الاســـتثنائية الـــتي تعيق المصالحة الوطنية وفي مقدمتها القانون رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠م الـــذي يحكـــم بالســـجن علـــى المنتمـــين

إلى جماعة الإخوان المسلمين في سوريا والمتعاطفين معها». ومن الموقعين على الرسالة التي نشرتها صحيفة الدستور الأردنية قادة الإخوان (في الأردن عبد المجيد ذنيبات وفي مصر مصطفى مشهور ورئيس حركة النهضة التونسية راشد الغنوشي ورئيس الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر رابح كبير) ❑

ـ حق العودة تتويج للخيانة ـ

قامت مسيرات في أميركا وستقوم أخرى في بريطانيا في ٩/١٧ تأييداً لحق اللاجئين بالعودة إلى ديارهم، والبعض يظن أن هذه المطالبة هي ظاهرة تنم عن إخلاص وحماسة للقضية. فالمطلوب ليس التكرم بإعادة بضعة آلاف إلى فلسطين تحت سلطان يهود، المطلوب القضاء على كيان يهود وعودة كل فلسطين إلى أهلها بشراً وحجراً ومياهاً وسيطرة، وحكماً بشرع الله، وعودة هذه البلاد هو واجب شرعي يأثم كل المسلمين بالتنازل عنه وتبدأ مسؤولية تحمّل الإثم بأهل فلسطين المسلمين وبمن جاورهم حتى تصل إلى باقي المسلمين، لأن استرجاع فلسطين من فروض الكفاية التي لا تسقط حتى يُنجز الفرض، فإذا لم تحصل الكفاية إلا بكل المسلمين يصبح فرضاً عليهم كلهم. ولا أحد يصدق أن ذلك يتحقق بمسيرة في واشنطن أو في لندن بل بالدماء والتضحيات ❑

ـ السعودية وحقوق المرأة ـ

وافق مجلس الوزراء السعودي في ٨/٢١ على انضمام السعودية إلى اتفاقية القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة والتي اعتمدتها الأمم المتحدة عام ١٩٧٩م. وأخيراً أدخلوا السعودية نادي الدول التي حازت على شهادة حسن سلوك تجاه المرأة. إن هذه الموافقة تدل على أنها كانت سابقاً تظلم المرأة وأنها قررت عدم حصول ذلك. وتدل على أن بعض البلدان في العالم الإسلامي تعترف بوصاية الأمم المتحدة عليها وعلى نسائها وأنها تسعى جاهدةً للحصول على شهادة حسن سلوك من الأمم المتحدة ومنظماتها واتفاقياتها ❑

ـ بريطانيا والمفاوضات ـ

نشرت صحيفة "الحياة" عنواناً عريضاً في ٨/٢٣ يقول إن وزير الدولة البريطاني في وزارة الخارجية بيترهين يقول: «إن بريطانيا تدعو إلى إشراك الأردن في المفاوضات» ونشرت الخبر صحف عربية ووكالات أنباء. إلا أنه في اليوم التالي قام ناطق بريطاني بتصحيح الخبر أو التصريح فأصبح الخبر «إن بريطانيا تشعر بأهمية أن يكون الأردن على ارتباط وثيق بالمفاوضات»، أي أن الفرق هو «تشعر بأهمية» بدل كلمة «تدعو». والمغزى الذي يثيره الخبر وتعديله لا يخفى على القارئ الكريم ❑

ـــ زيارة الملك إلى تل أبيب ـــ

بعد رفض رئيس دولة يهود استقبال الملك عبد الله في تل أبيب بل في القدس المحتلة قامت السلطات الأردنية بتوضيح ذلك بالقول إن الملك لم يكن في برنامجه زيارة القدس ولم يكن ينوي إلا زيارة تل أبيب فقط وخلال الزيارة المذكورة قام الملك بالاجتماع برئيس الوزراء. وقام مستشار الأمن القومي اليهودي داني ياتوم ورئيس الموساد أفرايم هاليفي بالاجتماع مع رئيس المخابرات الأردنية سميح البطيخي. وقام شمعون بيريز (وزير التنمية الإقليمية) بالاجتماع مع رئيس الوزراء الأردني علي أبو الراغب ووزير التجارة الأردني. وقام رئيس الكنيست الإسرائيلي بالاجتماع مع رئيسي مجلس النواب والأعيان الأردنيين وقالت صحيفة (يدعوت أحرونوت) إن الاجتماع بين رئيس الكنيست ورئيسي مجلس النواب والأعيان اتّسم بالنقاش الحاد وأنهما تحدثا عن خيبة أمل الشعب الأردني بالسلام مع إسرائيل وأكدا أن الشارع الأردني لا يشعر بوجود ثمار لهذا السلام ❑

ـــ إيران: محافظون و إصلاحيون ـــ

تعيش إيران هذه الأيام معركة سياسية وإعلامية طاحنة بين من يسمونهم «إصلاحيون» وبين المحافظين، وهذه التسميات مصطنعة لإخفاء حقيقة الصراع. آخر معارك من يصنفون في صف الإصلاحيين قيام مجلس الشورى المهيمن عليه من قبل الإصلاحيين بعقد جلسة مغلقة بحث فيها سبل رفع العراقيل السياسية والإدارية من أمام الاستثمارات الأجنبية، وهذه الجلسة هي الأولى من نوعها منذ تشكيل مجلس الشورى الجديد وحضرها وزير الاقتصاد ووزير الاستخبارات وحاكم المصرف المركزي. ولم تتسرب معلومات عما دار في المناقشات، وتعيش إيران أزمة جفاف وأزمة اقتصادية خانقة تحتاج حسب تقديرات الصحف إلى ١٠٠ مليار دولار على الأقل من رؤوس الأموال الأجنبية لتحريك عجلة الاقتصاد وتجديد التجهيزات الصناعية القديمة ❑

ـــ دولة يهود تدرّب المستوطنين ـــ

قال الجيش الإسرائيلي إنه يدرب بعض المستوطنين اليهود على استخدام بنادق القناصة في حال اندلاع عنف إذا أعلن الفلسطينيون من جانب واحد قيام دولة مستقلة.

وقالت ناطقة باسم الجيش «إننا نعد جنود الاحتياط الذين يعيشون في المستوطنات، إننا نستعد لأي موقف قد يحدث، إن الجيش يجري العديد من التمرينات لتدريب الاحتياطيين الذي يعيشون في الضفة وقطاع غزة».

وأكد ياكوف روزنبلات: «أنه ورجال آخرين في مستوطنة هومتش في الضفة سيشاركون في تدريب دفاعي في يوم الأحد وسنتعلم كيف ننتشر على جميع المواقع بسرعة، سيعرف كل فرد المكان الذي يذهب إليه. إن المستوطنين ووحدة جيش مسؤولة عن حماية مستعمرة هوميتش ومستوطنة سانور القريبة منها كانوا يتعلمون كيفية التعامل مع الحصار» ❑

ـــ بعض الأميركان يهود ـــ

أعلن اثنان من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي أنهما يعتزمان تقديم مشروع قانون ينص على فرض عقوبات على الفلسطينيين في حال أعلنوا قيام دولتهم وهدفهم من ذلك منع حكومة الولايات المتحدة من الاعتراف بهذه الدولة.

تعليق: **رغم أن العاملين لإعلان دولة، تنازلوا لليهود عن ثلاثة أرباع فلسطين وأغلب مدينة القدس واعترفوا بحق دولة يهود في الوجود على أرض المسلمين المغتصبة إلا أن ذلك لم يرض اليهود وبعض الأميركان اليهود في عقليتهم وولائهم. وصدق رب العزة حينما قال: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملَّتهم﴾** ❑

ـــ حكام تركيا يواصلون حربهم ! ـــ

بعد السجال الذي حصل بين رئيس الدولة ورئيس الوزراء في تركيا على خلفية محاولة رئيس الدولة طرد كل من يشك في ولائه للعلمانية من موظفي الدولة ممن يتهمونهم بالتعامل مع «الأصوليين» أو الانتماء إلى ما يسمى «الأصولية» وإصرار رئيس الوزراء على عدم الطرد، قام مجلس الأمن القومي التركي الذي يضم كبار الضباط الذين يحكمون تركيا فعلاً بحسم الخلاف وذلك بالتأكيد على التوصية التي تبناها رئيس الدولة والعمل على تطهير أجهزة الدولة من كل مسلم ملتزم لكي يخلو الجو للعلمانية والماسونية ورجالاتها في كل مواقع السلطة والوظائف العامة. وهذا يؤكد مرة أخرى أن الضباط هم الذين يحكمون تركيا وأن الزعماء المدنيين ليسوا سوى (ديكور) مكمل للسلطة والديمقراطية المزيفة العفنة.

وبدأ التنفيذ مؤخراً حيث صدر تقرير من وضع هيئة رسمية مرتبطة بمكتب رئيس الوزراء أن ٢٥٠ موظفاً كبيراً، ضالعون في أنشطة إسلامية. ونقلت شبكة (إن تي في) الخاصة «إن هؤلاء الموظفين المعينين في محافظات إستانبول وأنقرة وأرض روم وقونيا وقيصرى وترابزون يعرقلون عمل مكافحة (التطرف الديني) في البلاد. وإن هؤلاء الموظفين يشاركون في اجتماعات سرية لمنظمات إسلامية ويمارسون ضغوطاً على العاملين معهم، وإنهم يحصلون على أذونات طبية لعدم المشاركة في الاحتفالات التي تقام في الأعياد الوطنية ويرفضون مصافحة النساء».

تعليق: **أنظروا إلى جريمتهم في عرف هؤلاء العلمانيين، إنها جريمة كبرى أن لا يحضروا أعياد الماسون واليهود وأتاتورك!!** ❑

ـــ توقيف ٧٠ من حزب التحرير ـــ

نشرت الصحف العربية من بينها "الحياة" خبراً نصه «أوقف ٧٠ ناشطاً في حزب التحرير الإسلامي المحظور في شمال طاجيكستان حيث يَعدُّ هذا الحزب أكثر من ألف عنصر حسبما أعلن مدعي

منطقة لينيناباد شمال. وصادرت الشرطة الطاجيكية لدى ناشطي الحزب حوالي ٥٠٠ كتاب إسلامي. وأضاف كوربونالي موخاباتوف مدعي منطقة لينيناباد أن غالبية الموقوفين هم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ــ٢٥ عاماً مشيراً إلى فتح تحقيق جنائي في حق ٣٧ منهم.

وحكم على ١٦ عنصراً من حزب التحرير في ١٦ آب في دوشانبي بعقوبات بالسجن تتراوح بين خمس و١٢ سنة بتهمة «المساس بأسس الدولة وتنظيم عصابة إجرامية والتحريض على الحقد الديني والعرقي». ويطالب ناشطو الحزب بتأسيس دولة إسلامية في آسيا الوسطى، ويدخلون طاجيكستان من أوزبيكستان المجاورة بحسب المصدر نفسه وخلال الأشهر الـ ١٢ الأخيرة أوقف أكثر من مائة ناشط في الحزب يحملون الجنسية الأوزبيكستانية أو الطاجيكستانية» ❑

ــ قمة الكومونويلث و التطرف ــ

نشرت "الحياة" من موسكو:

«عقد في مصيف يالطا الأوكراني على ساحل البحر الأسود أول لقاء من دون ربطات عنق لرؤساء رابطة الدول المستقلة تخلف عنه قادة أوزبيكستان وقرغيستان وتركمانستان. وكانت قمة يالطا في أواسط الأربعينيات رسمت خريطة جديدة للعالم في ضوء نتائج الحرب العالمية الثانية. ومن المتوقع أن يضع قادة الكومونويلث استراتيجية جديدة للعلاقات فيما بينهم. وأشار سيرغي بريخودكو مستشار الرئيس بوتين إلى أن القضايا الملموسة ستناقش في لقاءات ثنائية فيما تُبحث المواضيع الاستراتيجية في لقاء عام. ومن هذه المواضيع مكافحة التطرف الديني الإسلامي على خلفية الحرب الشيشانية والمعارك الدائرة حالياً في آسيا الوسطى. وبسبب الوضع المتوتر اعتذر عن عدم حضور اللقاء الرئيس الأوزبيكي إسلام كريموف ونظيره القرغيزي عسكر أكاييف ولن يشارك أيضاً الرئيس التركماني صفر مراد ينازوف الذي يحتفظ لنفسه بموقع منفرد بين رؤساء الكومونويلث. وقرر القادة إلغاء البرنامج الترفيهي وامتنعوا عن اصطحاب زوجاتهم إلى اللقاء تضامناً مع الرئيس الروسي الذي تواجه بلاده محنة غرق الغواصة كورسك».

ويبدو أن الأوضاع المتفجرة في كل الجمهوريات الإسلامية هي التي تُخيِّم على اللقاء وليس كورسك فقط ❑

ــ مهاتير يحذر من الديمقراطية ــ

حذّر رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد في مؤتمر للمؤرخين الآسيويين عقد في ٧/٢٦ من الديمقراطية وقال عنها: «إن الديمقراطية سيكون مصيرها مثل مصير النظام الإقطاعي الشيوعي» ❑

ــ ترحيب بانتخاب قصاب ! ــ

ذكرت صحيفة الشـــرق الأوســـط في ٨/٠٢ أن مســـؤولاً في وزارة الخارجيـــة الإيرانيـــة قـــال: «إننـــا نفضل أن يكون رئيس دولة معادية لنا رجلاً له جذوره في إيران» ويقصـــد بذلـــك انتخـــاب الرئيـــس الجديـــد لدولة يهود. وكشف المسؤول الإيراني عن وجود «لوبي مؤيد لإيـــران» داخـــل المؤسســـة الإســـرائيلية وقـــال إن الرئيس الجديد وديفيد ليفي يقودان هذا اللوبي. وذكر عضو يـــهودي ســـابق في البرلمـــان الإيـــراني «للشـــرق الأوسط» أن قصّاب ينتمي إلى عائلة يهودية معروفة وسط إيران عاشت مئـــات الســـنين جيـــلاً بعـــد جيـــل في منطقة أصفهان، وأن عدداً من أقاربه يعيشون الآن في أصفهان وطـــهران. وقـــال النـــائب اليـــهودي الســـابق إن قصاب خلافاً لبقية المسؤولين اليهود الذين صعَّدوا حملاتهـــم ضـــد إيـــران خـــلال محاكمـــة اليـــهود المعتقلـــين بتهمة التجسس لصالح دولة يهود، حاول عبر معارفه وقنوات غير مباشـــرة أن يحـــث القيـــادة الإيرانيـــة علـــى التعامل مع اليهود بإنصاف مشيراً إلى أن جهود قصاب في هذا المجال كانت أكـــثر تأثـــيراً مـــن حمـــلات قـــادة اليهود الآخرين والدعايات الموجهة عبر القسم الفارسي لإذاعة اليـــهود ضـــد إيـــران» ❑

ــ المخابرات الأميركية في السودان ــ

كشفت الخرطوم على لسان وزير خارجيتها الدكتور مصطفى عثمـــان وجـــود فريـــق مـــن المخـــابرات الأميركية CIA و FBI منذ شهر نيسان ٢٠٠٠ وقالت الخرطوم إن مـــن بـــين مـــهمات الفريـــق المخـــابراتي التحقيق فيما إذا كانت السودان تحتوي عناصر تابعة لأسامة بـــن لادن، و لم ينـــفِ وزيـــر الخارجيـــة اتهامـــات مسؤول العلاقات الخارجية في حزب المؤتمر الشعبي إبراهيم السنوســـي بـــأن مهمـــة الفريـــق الأمـــيركي جمـــع معلومات عن الجماعات الإسلامية في البلاد، وقال إن هذا الفريـــق الأمـــيركي جـــاء للتحقـــق مـــن ادعـــاءات واشنطن بأن السودان يؤوي الإرهـــاب ❑

حامـــل الدعـــوة...

زاده الإيمـــان والعمـــل الصـــالح

إن معرفة حامل الدعوة بنفسه تعينـــه علـــى معرفـــة الآخريـــن، إذ إن النفـــس الإنســـانية واحـــدة. ولمعرفة كيف نسوق الخطاب وكيف نبلغ القلوب، فإن هذا يتطلب معرفـــة واقـــع الإنســـان. ولـــو تأملنـــا في واقع هذا الإنسان لوجدنا أن عنده عقـــلاً يفكـــر ويربـــط ويحكـــم... وقلبـــاً يـــهتم ويتـــأثر وينشـــغل ويشعر... أما كيف يتكون الفكر؟ وكيف تتكون المشاعر؟ وكيـــف ترتبـــط الأفكـــار بالمشـــاعر؟ وكيـــف يرتبط عمل العقل بعمل القلب؟ فهذا ما لا بد من معرفته ليدرك حـــامل الدعـــوة أهميـــة وجـــود ذلـــك في نفسه، وفي المسلمين، وفي الناس أجمعين، وليعمل بمقتضى ذلك، ولتـــأتي دعوتـــه تمامـــاً مـــع منـــهج القـــرآن في الخطاب، ومنهج الرسول ﷺ في الدعـــوة.

==========

ولمعرفة ذلك نقول إن في الإنسان فطرة فطره الله عليـــها، لا يملـــك الفكـــاك عنـــها، فـــهي تلازمـــه وتشكل جزءاً من تكوينه. قال تعالى: ﴿فأقمْ وجهك للدين حنيفاً فطـــرة الله الـــتي فطـــر النـــاس عليـــها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر النـــاس لا يعلمـــون﴾ وقـــال رســـول الله ﷺ: «كـــل مولـــود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانـــه أو يمجســـانه».

والفطرة هي الشعور بالاحتياج إلى الخالق المدبر الناشئ عن العجـــز الطبيعـــي عنـــد الإنســـان. إنهـــا أمـــر تكويني لا إرادي، يشعر الإنسان بوجودها فيه. فهي لهـــا واقـــع يحـــس بـــه؛ لذلـــك يســـتطيع إدراك واقعـــها، وإدراك كيف تعمل، وإدراكه هذا يجعله يفهم تماماً كيف يتعـــامل معـــها.

وإن وجود الفطرة في الإنسان يجعلـــه يتجـــه باتجـــاه إشـــباعها. فالإنســـان لا يطلـــب الأشـــياء لـــذات الأشياء، ولا يطلب العلم بها لذات العلم، ولا يعمل لمجرد العمل، بل يقـــوم بكـــل ذلـــك مـــن أجـــل إشـــباع فطرته. وإن مصلحته ارتبطت بهذا الإشـــباع، وبإشـــباعها يحـــس بالكفايـــة والارتـــواء والاطمئنـــان، وبعدمـــه يشعر بالانزعاج والقلق والاضطراب. فالله سبحانه خلق الإنسان طالباً للمعرفـــة المتعلقـــة بفطرتـــه، ســـالكاً مـــا يتعلق بإشـــباعها.

فالإنسان يجد في داخله توجهاً فطرياً للإيمان بالله الخالق، ويجد مركـــوزاً فيـــه أن الإلـــه الخـــالق يتصـــف بصفات الكمال، ويجد في داخله توجهاً فطرياً لأن يعبد هـــذا الإلـــه، ويجـــد في داخلـــه عـــدداً مـــن المشـــاعر الفطرية التي تنسجم مع هذا التوجه كلما أثيرت فيه، وذلـــك مثـــل الشـــعور بالروحانيـــة والخشـــية والخشـــوع والخضوع والتذلل والإجلال والإكبار والتعظيم والتقديس... هذا التوجه الفطـــري، وهـــذه المشـــاعر الفطريـــة تحتاج إلى التصريف الصحيح حتى يطمئن الإنسان وإذا لم يصرفـــها، أو لم يصرفـــها التصريـــف الصحيـــح فإنـــه يعيش قلقاً مضطرباً منـــزعجاً؛ لذلك يحتاج الإنسان إلى معرفة خالقـــه معرفـــة صحيحـــة، وإلى معرفـــة النظـــام الصحيح الذي يحدّد العلاقة الصحيحة بين الإنسان وخالقه، حـــتى ينعـــم الإنســـان بهـــذه العلاقـــة ويعيـــش في رحابها وتمتلئ نفسه بهـــا.

والإنسان يجد في داخله توجهاً فطرياً يدفعه إلى حماية نفسه والمحافظة على حياته فيقوم بكل ما يؤدي إلى بقائه حياً ومحفوظاً في أمن وأمان؛ لذلك يجد في داخله مشاعر فطرية من جنس هذا التوجه مثل الشعور بالخوف، وحب التملك والتجمع، والسيادة، والدفاع عن النفس، والفضول، والإقدام والجبن، والبخل والكرم... ومقابل هذا الشعور بهذه المظاهر يلجأ الإنسان إلى التفتيش عن القوانين التي تحفظ له حياته، وتصرِّف له هذه المظاهر تصريفاً صحيحاً، ومتى توصل إليها عمل على تطبيقها، وعليه فإن أصل وجود هذه القوانين كان سبب ما يشعر به الإنسان في داخله من هذه المشاعر، والأصل في هذه القوانين أن تحقق الغاية التي من أجلها وجدت.

كذلك يجد الإنسان في داخله توجهاً فطرياً يدفعه إلى الحفاظ على النوع البشري، على جنس الإنسان حتى لا ينقرض، ويدل على ذلك وجود مجموعة من المشاعر الفطرية التي تهدف جميعها إلى تحقيق هذا التوجه وذلك مثل الشعور بالميل نحو الجنس الآخر، وشعوره بالحاجة إلى الإنجاب، وشعور الأب بالأبوة، والأم بالأمومة، والأخ بالأخوة، وكذلك الشعور بالعمومة والخؤولة وهذه تظهر أهميتها عند فقدان الأم أو الأب، وكذلك الشعور بالاندفاع لإغاثة الملهوف وإنقاذ المهدد أو الحنو على الفقير المعدم حتى ولو لم يكن يعرفه... هذه المشاعر الفطرية التي تهدف جميعها إلى الحفاظ على النوع البشري تحتاج إلى النظام الصحيح الذي يحقق هذه الغاية حتى يطمئن الإنسان ويرتاح، لأن عدم وجود النظام الصحيح يهدده بالانقراض والاندثار.

وهكذا فإن الإنسان يهتم بحسب وبمقدار ما يجد في داخله من مشاعر فطرية تعبّر عن وجود حاجات تحتاج إلى الإشباع، وما لا يوجد داخل الإنسان لا يمكن أن يشكل عنده أي حاجة أو اهتمام. ومصلحة الإنسان مرتبطة بإشباع هذه المطالب الفطرية إشباعاً صحيحاً وليس مجرد إشباع.

هذه هي الفطرة. فكيف يتوصل الإنسان إلى معرفة النظام الصحيح المتعلق بإشباعها وجعلها تطمئن؟ هنا يأتي دور العقل. إذ لا سبيل إلى معرفة ذلك إلا بالعقل. سواء أتوصل العقل إلى الجواب الصحيح بنفسه أم بالواسطة، فالعقل هو الأداة الوحيدة لدى الإنسان التي يستطيع بها أن يحكم، ويفهم، ويفاضل، ويختار، ويميز، ويربط، ويستنتج، ويستقرئ... فالفطرة تضغط على العقل للتفكير بطريقة الإشباع، والعقل يستجيب لهذا الضغط فيعمل بوحيها ويهتم بموضوعها. فالفطرة هي عبارة عن مجرد الشعور بالحاجة لأمر ما، من غير تحديد للجهة التي هي محل الإشباع، ولا للطريقة التي تشبع بها. فالفطرة مثلاً هي مجرد الشعور بالحاجة إلى عبادة من يستحق العبادة، من غير تحديد لمن يستحق العبادة ولا للطريقة التي تتم عملية الإشباع بها، وهنا يأتي الجواب، بعد بحث، من العقل. والفطرة عبارة عن مجرد الشعور بالحاجة إلى التملك من أجل البقاء، هكذا من غير تحديد. أما ما هي الأشياء التي يصح تملكها؟ وما هي أنواع الملكيات؟ وكيف يتم التملك؟ وكيف تتم عملية التملك؟ فإن الجواب متروك للعقل. والفطرة هي عبارة عن مجرد الشعور بالحاجة إلى التصريف الجنسي من

غير تحديد الجهة أو الطريقة، والعقل هو الذي يبحث في هذا ليوصلها إلى التصريف الصحيح. من هنا يمكننا القول إن الفطرة عمياء والعقل بصرها، وبكماء والعقل لسانها. ومن هنا فإن العقل لا يعمل بصورة مستقلة عن مطالب الفطرة، ولا يشكل وجوداً منفصلاً في عمله عنها، بل هما يعملان معاً. فالفطرة أولاً ثم العقل. والفطرة هي الأصل والعقل هو الذي يفكر من أجل الإجابة على تساؤلاتها. من هنا كان التفكير وكانت الأفكار من أجل معرفة النظام الصحيح الذي ينظم إشباع مطالب الفطرة، ويجعل الإنسان مطمئناً ويحقق له سعادته. فالسعادة هي المطلب الأسمى.

وهكذا يرتبط العقل بالفطرة، وعلى حامل الدعوة أن يعي هذا الواقع الموجود في كل إنسان ليعمل على هديه ووفق مقتضياته. عليه الانتباه إلى وجود الحاجة عند الإنسان الذي يدعوه، وإلى وجود الاهتمام عند عقله لمعرفة الجواب الصحيح بحكم ضغط الفطرة. وانتباه المسلم لهذا يفرض عليه أن يراعي في خطابه هذين الجانبين فيكون خطابه فطرياً عقلياً حتى يستطيع التأثير بشكل أقوى ويجعل المدعو مأخوذاً كلياً بما يدعى إليه لأنه سار في دعوته تماماً بحسب طبيعة الإنسان. وهذا الكلام هو في غاية الأهمية بالنسبة لحامل الدعوة. وهو الذي يضمن النتائج، ويكفي أن يقال إنه منهج القرآن في الخطاب كما سنبين ذلك لاحقاً، ومنهج الرسول ﷺ في الدعوة.

وهنا لا بد من بعض التفصيل في تحديد دور العقل في فهم الخطاب وتلقي الأفكار ليراعى ذلك تماماً في الدعوة. فالعقل، في ارتباطه بالفطرة، له دوران:

ـ دور الحَكَم الذي يعطي رأيه في الموضوع الذي يبحث فيه، وهنا يعمل بصورة مستقلة، ويعتمد على المسلّمات العقلية أو البدهيات التي تشترك فيها العقول جميعها، ولا يختلف فيها عقلان. وبهذا الدور يتوصل العقل إلى إثبات القاعدة الفكرية الأساسية التي تصلح لأن تجيب على كل تساؤلات الحياة، والتي تحدد وجهة النظر في الحياة، والتي تصلح لأن تبنى عليها الأفكار وتقاس عليها التصرفات، ومتى توصل العقل إلى تلك القاعدة الأساسية أو الفكرة الكلية، فإن الفطرة تطمئن إلى السير بحسبها، ويصبح هواه تبعاً لها ولأحكامها ولكل ما ينبثق عنها من معالجات. وفي هذا الدور يكون عمل العقل إشباعاً للفطرة، ويوصل إلى الإيمان بالله الخالق المدبر، وكثرة التفكير فيه تؤدي إلى قوة الإيمان وإلى إشباع ما في النفس من حاجة إلى العبادة. وهذا الدور يتناول التفكير في وجود الله وقدرته، وعظمته، ووحدانيته... من خلال التفكير بالمخلوقات للوصول إلى الإيمان بالخالق، ويتناول التفكير في أن محمداً رسول الله، وأن القرآن كلام الله. ودور العقل هنا يقوم على الاستنارة في طريقة التفكير، والعقل يتوصل بنفسه إلى الأجوبة التي يبحث فيها لذلك يعتبر حَكَماً.

ـ دور الفاهم لما يتوصل إليه؛ وذلك أن العقل بعد أن يتوصل إلى الإيمان بالله الخالق وإلى أن محمداً رسول الله وإلى أن القرآن كلام الله، ينتقل إلى دور الفاهم لما يريد الله أن تكون العبادة عليه،

إلى دور إثبات المسائل، أي فهم مراد الله في النصوص لمعرفة كيف تكون العبادة في مختلف شؤون الحياة. فعمل العقل هنا ليس مستقلاً يحكم على النصوص ويعطي رأيه فيها وإنما تابع لها، يسير بحسب ما ترشده إليه دلالات ألفاظها لذلك لا يصل إلى معرفة النظام الصحيح بنفسه، بل بواسطة الوحي، ويقوم عمله على فهم الواقع الذي تراد معالجته، وفهم النصوص المتعلقة بهذا الواقع، ومن ثم استنباط الحكم الشرعي عن طريق فهم اللغة العربية والقواعد والضوابط الأصولية في الفقه. لذلك يعتمد على العمق في التفكير. والعقل في هذا الدور، بعد أن يتم الوصول إلى الحكم الشرعي بواسطته، يصبح تنفيذ الحكم الشرعي هو المقصود، والالتزام به هو المطلوب، وبالرغم من أهمية العقل في هذا الدور إذ هو الموصل الوحيد إلى معرفة الحكم الشرعي ولكنه يبقى وسيلة وليس غاية. فالغاية هي أن يعيش المسلم في رحاب الحكم الشرعي والعقل دوره هنا إثبات المسألة فقط، لذلك يجب أن لا ينشغل المسلم حامل الدعوة بعمل العقل هنا عن الانشغال بتطبيق الحكم الشرعي إلا بمقدار ما يتطلب إثباته.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن حامل الدعوة بعد أن يؤمن بعقيدته كقاعدة أساسية تبنى عليها أفكاره، وتنبثق عنها معالجاته تنشأ عنده طريقة معينة يسير في عقل الأشياء والأفعال بحسبها وهذا ما يسمى بالعقلية، ويصبح ميله للأشياء والأفعال بحسب المفاهيم التي تولدت من هذه القاعدة الأساسية، أي تصبح دوافعه للإشباع مربوطة بالمفاهيم التي اقتنع بها. وكيفية هذا الربط هي ما تسمى بالنفسية والناظر هنا في عمل العقل يرى أنه كالحاسوب المودع في الإنسان يعمل بحسب ما يلقم فيه من معلومات سابقة ليعتمد عليها في التوصل إلى أجاباته.

هذان هما الدوران اللذان يأخذهما العقل. وهما دوران مختلفان. فالدور الأول مطلوب لذاته، وكلما قام به المسلم وتعمق به، واستحضر له أدلته عمرت نفسه بالإيمان وزاد تقرباً من الله، ومحبةً له والتزاماً، وما يحدثه هذا الدور من أثر في نفس حامل الدعوة، فإنه يحدثه في الآخرين. ما يجعلهم يقبلون على دعوته مقتنعين ويستطيع أن يحملهم ما يحمله من دعوة إلى الآخرين. بينما نرى أن الدور الثاني مطلوب لغيره أي لأجل معرفة الحكم الشرعي، والعناية به تؤدي إلى تقوية عقليته وتنمية قدرته على التفكير والمجادلة بالتي هي أحسن، والاستنباط، وكلما قوي التزام حامل الدعوة بما أداه إليه استنباطه زكت نفسه وعمر قلبه وامتلأت نفسه بالرضى والاطمئنان.

من هنا فإن على حامل الدعوة أن يحقق التوازن بين عقليته ونفسيته فلا ينشغل بإثبات المسائل دون أن يعنى بنفسه وبالتزامها. بل لا بد أن يعنى بالاثنين سوياً. فيقوّي عقليته بالثقافة الإسلامية، ونفسيته بالالتزام والتقوى والطاعات، فيكون بذلك صادقاً مع نفسه، ومع ما يدعو إليه الآخرين، ويشكل عندهم المثل الصالح لما يدعو إليه.

ومن هنا كان حامل الدعوة الذي يعتنق الإسلام عن عقل وبينة وذلك باستعمال عقله كحَكَم، ويفهم أحكام الله فهماً صحيحاً وذلك باستعمال عقله في فهم النصوص استعمالاً منضبطاً، ويطبق أحكام الإسلام على نفسه وذلك بربط أعماله بالحكم الشرعي، يكون ذا شخصية إسلامية مؤثرة يعرف بسيماه بين الناس، ويظهر فيهم كأنه شامة. وحامل الدعوة حين يتصف بالشخصية الإسلامية يصبح مؤهلاً للجندية والقيادة في آن معاً، جامعاً بين الرحمة والشدة، والزهد والنعيم، يفهم الحياة فهماً صحيحاً، يستولي على الحياة الدنيا بحقها، وينال الآخرة بالسعي لها...، وذلك لأنه يمتلك ناصية الفهم الصحيح والالتزام المنضبط. ولكن هذا الفهم وهذا الالتزام له حدوده الدنيا وحدوده القصوى، وحامل الدعوة يجب أن يرتقي بعقليته ونفسيته حتى تصبح شخصيته قريبة من شخصية الصحابة والتابعين، وحتى يصدق عليه القول إنه من تابعيهم بإحسان، وحتى تتجلى فيه العبودية لله بأجمل صورها وهي صورة يتشوق حَمَلة الدعوة جميعهم إلى بلوغها، ويتشوق المسلمون إلى رؤيتها في الواقع. فحامل الدعوة بحق تعلمه أجواؤها الصعبة وطريقها الشاقة، وضعف النصير، أن يكون متذللاً لخالقه وبارئه فقط، ملتجئاً إليه وحده، خاشعاً في صلاته، متضرعاً إليه في سره وعلنه، مفكراً في فضله ونعمه، صائماً في حار الأيام خوفاً من أحرها، مؤدياً لزكاته، غاضّاً لبصره، حافظاً لأماناته، وفياً بعهده، منجزاً وعده، مجاهداً في سبيله فإن لم يستطع فمحدثاً نفسه بالغزو داعياً إلى الله بالحسنى، يكلم الله في تلاوته للقرآن وقيامه... وقد وصف الله سبحانه الصفات التي يحبها في المؤمنين والتي تقربهم منه وتقربهم من نصره ورحمته واستحقاق رضاه وجنته. قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ وقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ وقال: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون﴾ وقال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما﴾ وقال تعالى: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وأولئك لهم الخيرات، وأولئك هم المفلحون أعدّ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ وقال: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين﴾.

هذه هي طريقة تكوين الشخصية وطريقة تنميتها. وهي نفسها طريقة الرسول ﷺ. فقد كان يدعو الناس للإسلام بدعوتهم للعقيدة الإسلامية حتى إذا أسلموا قوّى في نفوسهم هذه العقيدة، ولحظ التزام بناء عقليتهم ونفسيتهم على أساسها، ثم يأخذ يبين الآيات القرآنية التي تنزل عليه من عند الله، ويشرح الأحكام ويعلم المسلمين الإسلام. قال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو

عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ فتكونت بين يديه ومن أتباعه شخصيات إسلامية كانت أعلى الشخصيات في الكون بعد شخصيات الأنبياء. هذا هو الخط التصاعدي الذي على حامل الدعوة أن يلحظ موقعه فيه. فكلما رقي به قرب من الله سبحانه وتعالى.

إن المسلمين يميلون إلى الأخذ من حامل الدعوة الصادق الذي يجمع بين قوله وفعله، فمما لا شك فيه أن حامل الدعوة عندما يظهر عليه أثر التقوى والالتزام وتزكو نفسه، وتظهر عليه سماحة الإسلام، وإشراقه، فإن الله سبحانه يفتح عليه العقول، ويأسر القلوب ويجعل النفوس تهوي إلى دعوته. وبهذا يكتمل عطاء الدعوة ويكتمل كسبها وتبلغ أهدافها وينجي حامل الدعوة نفسه وغيره، فإذا كان إرضاء الله مطلوباً من المسلمين فعند حامل الدعوة هو المطلب الأول. وإذا كان مطلوباً من المسلمين أن يقوموا بحق الله عليهم في الدعوة، فإن حامل الدعوة إمامهم، وإذا كان مطلوباً من المسلمين أن يحسنوا علاقتهم مع ربهم فهو يتبع أحسنها... فحامل الدعوة لو نظر وتأمل بما يدعو وإلى ما يدعو، لوجد أنه يدعو إلى الإيمان بالله الخالق العليم القوي القدير الحي القيوم، الذي يستأهل العبادة، والذي تحب النفس أن تنشغل بعبادته، ويدعو إلى طلب رضاه والابتعاد عن كل ما يغضبه... فهذا الذي يدعو إليه هو أولى بالإيمان به، لأنه توصل إلى ذلك عن قناعة، ولأنه استحضر الأدلة الكثيرة التي تثبت صحة دعواه، ولأنه أكثر من الدعوة إليه... فهو في كل مرة يدعو إلى الله تزداد نفسه إيماناً وقلبه اطمئناناً وعقله يقيناً. ومتى امتلأت نفس حامل الدعوة بالإيمان بالله امتلأت بمحبته وبمحبة طاعته وسجدت لله راغبة، لذلك نرى أن إعمال حامل الدعوة لعقله في أفكار دعوته يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع إشغال قلبه، يضاف إليهما التزام الجوارح.

إن هذا الحديث عن عمل الفطرة وعمل العقل وارتباطهما، وعن تكّون العقلية والنفسية وتنميتهما، بهذا الإسهاب الغرض منه أن يعلم حامل الدعوة كيف يتكون الرأي عند المسلم، وكيف يتكون الموقف عنده، ليعمل على ضوء ذلك ويهتدي بإرشاده، وليلتزم حامل الدعوة بما يجب أن يلتزم به عن قناعة، وليكون مثالاً وقدوة لغيره ❑

نفض الغبار عن وثيقة "بيلين ــ أبو مازن"

نشرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية في ٢٠٠٠/٠٧/١٠ نقاط وثيقة "بيلين ــ أبو مازن" مشيرة إلى أنه سيجري نفض الغبار عن هذه الوثيقة في محادثات القمة الثلاثية في كامب ديفيد وهذه النقاط هي:

١ــ يتم إنشاء دولة فلسطينية تتحول إلى جزء من الكونفدرالية الأردنية الفلسطينية إذا رغب الأردن بذلك وستشمل الضفة الغربية حتى الحدود التي سيتم الاتفاق عليها مع إسرائيل وقطاع غزة وإضافة منطقة في رمال حلوتصا التي ستكون بديلاً رمزياً عن المناطق التي ستضمها إسرائيل إليها من أراضي الضفة الغربية.

٢ــ أكثر من ١٠٠ ألف مستوطن موزعين على ٥٠ مستوطنة سيضمون إلى إسرائيل والمستوطنات التي ستبقى خلف الحدود الإسرائيلية لن تفكك ويتم إيجاد طريقة لضمان سلامتها ويستطيع مواطنوها الإسرائيليون الاختيار بين الحصول على التعويضات وبين البقاء تحت السيادة الفلسطينية وسيصوتون للكنيست.

٣ــ الدولة الفلسطينية ستكون منزوعة السلاح، نهر الأردن هو حدود أمنية ولن يكون أي جيش أجنبي غربه، وتوضع على قمم الجبال محطة إنذار ووحدات إسرائيلية مضادة للطائرات وترابط كتيبة إسرائيلية على ضفاف نهر الأردن، وتقوم دوريات إسرائيلية فلسطينية بالتحرك على طول النهر.

٤ــ القدس تبقى موحدة وإسرائيل لن تتنازل عن السيادة الكاملة في كل أرجاء المدينة، وفي هذه المرحلة يعترف الفلسطينيون فقط بالقدس الغربية كعاصمة لإسرائيل ويبقى الخلاف حول القدس الشرقية بلا حل إلى أن يتم التوصل لاتفاق بواسطة لجنة ثنائية. ويحصل الفلسطينيون على منطقة "خارج نطاق السيادة" حيث يكرس فيها الواقع الوضع الراهن. تقام العاصمة الفلسطينية خارج حدود المدينة البلدية الحالية ولكن في إطار يسمى من قبل الفلسطينيين والأردنيين بـ "القدس" أي في مناطق مثل أبو ديس.

تدار المدينة على طريقة الأحياء حيث تمنح فيها صلاحيات محلية لإدارة الحياة اليومية تحت الصلاحية البلدية الشاملة.

٥ــ اللاجئون الفلسطينيون يستطيعون العودة للدولة الفلسطينية ولن يكون بإمكانهم أن يعودوا لإسرائيل السيادية.

ويتم إنشاء منظمة دولية لإعادة توطين اللاجئين بقيادة السويد وتشارك إسرائيل في تمويل أنشطة هذه المنظمة، ولن يكون للاجئين أي مطلب منها بعد تطبيق الاتفاق ❑

الخريطة الوراثية بين العلم والإعلام

استحوذ إعلان الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني في السادس والعشرين من شهر حزيران الماضي عن توصل العلماء إلى حل الجزء الأكبر من رموز خريطة المادة الوراثية أو ما يسمى بـ (مشروع الجينوم البشري) على اهتمام بالغ من قبل وكالات الأنباء والصحف، واعتبر البعض أن السادس والعشرين من حزيران لعام ألفين هو يوم تاريخي للأجيال القادمة.

لقد وقف الكثير من الناس في حيرة من أمرهم أمام هذه الموجة من الأنباء المتعلقة بتكوينهم الوراثي، وقد تساءل الكثيرون عن ماهية الخريطة الوراثية الجينوم البشري وعن سبب الضجة المرافقة للإعلان، والبعض الآخر أنكر صحة الأخبار جملةً وتفصيلاً واعتبرها من الهرطقات الكفرية، ووقف فريق ثالث موقف المعجب بما أنجزته الدول الغربية في هذا المضمار وراح يتهم الأمة الإسلامية بالعقم العلمي والتخلف. تلك هي بشكل مجمل الآراء التي سادت أوساط الأمة تجاه هذه القضية.

في ما يتعلق بالتساؤلات حول ماهية هذه الخريطة وماهية مشروع الجينوم البشري، فالمشروع ببساطة هو محاولة للتعرف على الترتيب المحدد لأربعة أنواع من المركبات الكيماوية والتي يرمز لها بالأحرف (أي ــ سي ــ جي ــ تي) وهذه المركبات الأربعة تشكل الأحرف الأساسية لحمل الأوامر الوراثية داخل الخلية، ويوجد في الخلية البشرية الواحدة ما يقارب ثلاثة آلاف ومئتي مليون من هذه المركبات الأربعة مرتبة ترتيباً معيناً في أزواج على امتداد شريط الحامض النووي أل (DNA) المكون لكروموسوماتنا أل (٤٦) والتي ورثنا ٢٣ منها من جهة الأب وأل ٢٣ الأخرى من جهة الأم.

والحقيقة أن الفهم الدقيق لجوانب الموضوع المختلفة تستلزم أبحاثاً مطولة ليس محلها هذه المقالة، ولذلك رأيت أنه بدلاً من البحث العلمي المفصل للموضوع قد تكون الفائدة أعم وأشمل إذا ما بحثت النقاط ذات الطابع العام والتي تناولتها الصحف وجذبت اهتمام الشارع، وهذه النقاط هي:

١ــ هذا الاكتشاف وأثره على العقيدة:

العديد من الناس رفضوا فكرة البحث واعتبروها حراماً بل إن البعض عدها كفراً لظنهم أنها تدخلاً في الخلق. والحقيقة أن حل الشيفرة الوراثية هو ليس حراماً ولا كفراً ولا تدخلاً في خلق الله تعالى وما هو في الحقيقة إلا اكتشاف جديد يضاف إلى قائمة الاكتشافات التي وصل إليها الإنسان ــ بما حباه الله من قدرات ــ فيما يتعلق بالسنن والقوانين التي أودعها الله في الكون والإنسان ولا يعتبر هذا الاكتشاف حاسماً في فهم طريقة عمل الخلايا فهماً مطلقاً، بل إن هذا الاكتشاف مضافاً إلى كل ما سبقه وما سيلحقه من الاكتشافات سيبقى قطرة في محيط لا آخر له من السنن الربانية التي أبدعها العليم الحكيم سبحانه وتعالى وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ الكهف١٠٩. والحقيقة أن هذه الاكتشافات هي من أروع الأدلة والبراهين على عظمة الخالق المدبر وقدرته وحكمته وإتقان صنعه، والوقوف على الأنظمة الدقيقة

والقوانين البالغة الإحكام والروعة في الخلية التي لا يتجاوز قطرها (٠,٠٢) ملم لينفي بشكل ساخر مسألة الصدفة في الخلق لأن الصدفة لا يمكن أن توجد القوانين الدقيقة التي لا تتخلف. والجدير بالذكر أن العالم الأميركي البرفيسور فرانسيس كوليتر وهو مدير الجانب الحكومي لمشروع الجينوم البشري قد صرح لجريدة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٠٠٠/٠٦/٢٧ قائلاً «إن مشروع الجينوم البشري يملؤني خشية من الله لأنه كشفَ الستار عن إبداع الخالق» وصدق الله إذ يقول ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ الآية، فصلت ٥٣.

٢ــ الفرق بين الخلق ومحاولة تبديل الخلق:

العديد من الصحف ووكالات الأنباء في العالم الإسلامي تناولت الموضوع كعادتها في اجترار الأخبار الصحفية من وكالات الأنباء الغربية المهووسة في الجذب الإعلامي حتى ولو كان عن طريق الخداع والكذب والتضليل فمنها من قال (سيصبح بالإمكان خلق الإنسان) وأخرى قالت (قريباً سيكون خلق الإنسان ميسوراً) وثالثة قالت (علماء البيولوجيا يكتشفون سر الخلق والحياة). إن كل هذه الجمل ليست إلا مفرقعات صحفية غاية في السخف والسذاجة، فالخلق في الحقيقة هو الإيجاد من عدم وهو أمر تفرد به الخالق سبحانه وتعالى، وأما ما يقوم به علماء البيولوجيا فما هو إلا دراسة للقوانين والخصائص التي أودعها الله في الكائنات الحية، وهو ليس بخلق مطلقاً، لأنه ليس إيجاداً من عدم، فالله سبحانه هو الذي خلق تلك القوانين والخصائص، والباحثون والعلماء في هذه التجارب مقيدون بشكل مطلق بما توفر لديهم من فهم للقوانين ولمواد أولية خلقت قبل أن يخلقوا هم أنفسهم.

وأما بخصوص ما أوردته بعض الصحف عن أن كشف الشيفرة الوراثية وتركيب مادة الـ DNA هو كشف لسر الخلق والحياة فما هو إلا محض هراء. والجدير بالذكر أنه في أحد الحوارات العلمية التي أعقبت الإعلان وقف أحد الباحثين المشاركين في هذا المشروع قائلاً «إن مادة الـ DNA ليست هي سر الحياة كما نقل على ألسنتنا في الصحف لأنها لو كانت كذلك لكان وجودها يعني وجود الحياة وغيابها يعني غياب الحياة، إلا أننا نرى أن الشخص الذي فارق الحياة لا تزال خلاياه تتمتع بوجود مادة الـ DNA بل إن بعض أعضائه تبقى صالحه لساعات عديدة لأن تُنقل وتُزرع في شخص آخر، ومع هذا كله فهذا الشخص يعتبر فاقداً للحياة التي لا يمكن لأحد منا نحن الباحثين أن يعيدها إليه» وما كان من أحد العلماء وهو البرفيسور أ. بانيت الذي كان يعمل في المعهد القومي الأمريكي لبحوث الصحة إلا أن عقب على كلام زميله قائلاً «إن الخريطة الوراثية ما هي إلا برنامج عمل لمركبات عضوية أما سر الحياة فلا يعلمه إلا الله» وصدق الله العظيم إذ يتحدى كل البشر في إرجاع الحياة إلى الميت: ﴿فلولا إن كنتم غير مدينين ۞ تَرجِعُونها إن كنتم صادقين﴾ الواقعة ٨٦ ــ٨٧.

٣ــ الرأسمالية وبحوث الجينوم البشري:

إن هذه البحوث وما نتج عنها من اكتشافات يعتبر مسألة علمية لا تخص وجهة نظر معينة دون أخرى، إلا أن القضية الحساسة في الموضوع هي كيفية استخدام واستثمار هذه الاكتشافات. ولا شك أن العقيدة أو وجهة النظر في الحياة هي التي تحدد كيفية الاستخدام. وبما أن العالم الغربي يتبنى وجهة النظر المبنية على فصل الدين عن الحياة فهو لا ينظر عند استخدام هذه الاكتشافات إلا إلى تحقيق القيم المادية والنفعية التجارية البحتة، بغض النظر إذا اتفق هذا الاستخدام مع القيم الروحية والخُلقية والإنسانية أم لم يتفق، لأن هذه القيم ليست مقياساً عندهم ولا اعتبار لها في تصرفاتهم.

وما أن أدرك الرأسماليون الجشعون أهمية الأبحاث في علم الوراثة والإمكانيات المتاحة لاستخدام نتائجها في الكشف المبكر عن الأمراض والعلاج بطرق جديدة حتى بدأوا بإنشاء شركات التكنولوجيا الحيوية ليحتكروا نتائج هذه الأبحاث وما يترتب عليها من تطبيقات مستقبلية. والجدير بالذكر أن هناك ما يقارب ٦ آلاف جين للإنسان ولكائنات أخرى تخضع لحقوق براءة الاختراع التجارية، أي أنها مملوكة لشركات تجارية بحيث لا يمكن استخدامها أو الانتفاع من المعلومات المتعلقة بها إلا عن طريق التعاملات التجارية البحتة. وإضافة إلى هذه الأرقام المرعبة أوردت مجلة نيوساينتس في عددها الصادر في ٢٠٠٠/٠٥/٢٠ أنه في الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها ما يقارب ٢٠ ألف طلب مقدم من شركات مختلفة تنتظر المصادقة عليها من قبل الدولة لتصبح ملكية خاصة لهذه الشركات وفق ما يسمى بقانون براءة الاختراع. ومن الملفت للانتباه أن العديد من العلماء في الهيئات الأكاديمية والجامعية يعارضون بشدة الهجمة التجارية المسعورة التي تقوم بها شركات التكنولوجيا الحيوية من أجل الحصول على براءة اختراع لكل جين يتم الكشف عنه مما سيترتب عليه عدم تمكن أي جهة أخرى من مواصلة البحث في ذلك المضمار إضافة إلى أن أية آلية تشخيص أو علاج مرتبطة بهذا الجين ستصبح ملكاً لتلك الشركة بشكل عالمي، ويرى البعض منهم أن الكشف عن جين معين لا يعتبر اختراعاً ذا طابع تجاري مثل الهاتف النقال لأنه شيء موجود في جسم كل واحد منا أصلاً ولذلك لا يصح أن يصبح ملكاً لأحد، ولقد علق البروفيسور جونثان كينج أستاذ علم الجينات في معهد ماساشوسيست للتكنولوجيا على هذا الموضوع قائلاً «إن التوجه الحاصل عند الشركات لاحتكار جيناتنا هو أشبه ما يكون بادعاء شخص ما أنه يملك الهواء الذي نتنفسه» ومن جهة أخرى انتقد البروفيسور اينار ارناسون أستاذ علم الجينات في جامعة ريكيافيك بآيسلندا في مقابلة له مع هيئة الإذاعة البريطانية ما قامت به حكومة آيسلندا من بيع لجميع الأسرار الوراثية للشعب الآيسلندي البالغ تعداده ٢٧٠ الف نسمة لشركة ديكود الممولة أمريكياً مقابل ٨ ملايين دولار إضافة إلى نسبة من الأرباح المستقبلية حيث قال «إن مصلحة المواطن التي يجب أن تأتي أولاً أصبحت في المرتبة الثانية بينما وضعت مصلحة الشركة التي تحقق الأموال في المرتبة الأولى».

إن التقدم العلمي الهائل في الأبحاث الجينية يمكنه إذا أُحسن استخدامه واستغلال نتائجه أن يؤدي إلى تحسين كبير في الخدمات الطبية وغيرها من المجالات، إلا أن هذه النتائج ولكونها أنجزت في العالم الغربي ابتداءً فإن كيفية استخدامها قد خضعت للنظام الرأسمالي الجشع الذي يتبنى النفعية المطلقة، وعلى هذا فان الآثار المترتبة على هذه الكيفية في الاستخدام ستكون وبالاً على الإنسان ونقمة على أجياله القادمة، وعليه فان العديد من المفكرين والباحثين في مجال أخلاقيات البحث البيولوجي (بيوإثكس) يرسمون صورة مستقبلية قاتمة للمجتمعات الغربية، بل إن البعض منهم يتوقع انهيار المجتمع بأكمله إذا استمرت الأمور على ما هي عليه من تمكين للأغنياء ولأصحاب المال من التحكم في الخدمات الصحية للناس والحيلولة بينهم وبين الانتفاع من طرق العلاج المبنية على أساس علم الجينات.

والحقيقة أن وضع الأمور في نصابها على المستوى العالمي لتُستثمر هذه الأبحاث في رفع القيمة الإنسانية يحتاج إلى مبدأ يضمن تحقيق القيم الروحية والخُلقية والإنسانية، وهذا المبدأ لا بد أن لا يكون خاضعاً لأهواء أصحاب المال والنفوس المريضة، وهذه الشروط لا يمكن أن تنطبق إلا على مبدأ الإسلام الذي هو من عند اللطيف الخبير وكل ما عداه من المبادئ والأنظمة لن تزيد البشرية إلا شقاءً وضنكاً وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدىً فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۞ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾...الآية، طه ١٢٣ــ ١٢٤ ❑

أساليب الغرب الخبيثة للنفـــاذ إلى اليمـــن (٢)

قلنا في الحلقة السابقة إن مقالة قيمة وصلت إلى «الوعـــي» مـــن المـــهندس نـــاصر حـــول أســـاليب الغرب الخبيثة للنفاذ إلى اليمن، وقد ذكرنا في تلك الحلقة أحـــد هـــذه الأســـاليب المســـمى عنـــد الغـــرب (تحرير المرأة)، وبينا كيف يستعمل الغرب مقولة تحرير المـــرأة لنشـــر سمومـــه في بـــلاد اليمـــن، وفي بـــلاد المسلمين بعامـــة.

ونتابع في هذه الحلقة بعض الأساليب الأخـــرى الـــتي ذكرهـــا المـــهندس نـــاصر في مقالتـــه. وســـنكتفي بذكر أسلوبين منها هما (الإرهاب)، (حقـــوق الإنســـان):

==========

٢. الإرهـــــاب:

اتخذت الدول الكبرى الاستعمارية، وبخاصة أميركا، الإرهاب ســـــلاحاً تقذفـــه في وجـــه كـــل دولـــة أو حركة، ما دامت مصلحة أميركا تقتضي ذلـــك. وتبنـــت أميركـــا قانونـــاً لمكافحـــة الإرهـــاب جعلتـــه أحـــد الأسلحة الاستراتيجية التي تستعملها لإحكام قبضتـــها علـــى العـــالم. ووجـــهت هـــذا الســـلاح بقـــوة ضـــد الإسلام والحركات الإسلامية، وجعلت الدول في المنطقة تتبنى وجهة نظرهـــا حـــول ذلـــك، بـــل وصـــل بهـــا الأمر أن تجعل الدول القائمة في بلاد المسلمين تسن قوانين لمكافحة الإرهـــاب بـــالمعنى الـــذي تريـــده أميركـــا. ومن المفارقات، أن الدول العربية قلَّما تتفق على اجتماع مشـــترك أو قـــانون مشـــترك إلا أنهـــا في مـــا سمَّتـــه مكافحة الإرهاب تتسارع إلى الاجتماع دونما عوائـــق. وتســـن القوانـــين اللازمـــة بســـرعة متناهيـــة ويكـــون واضحاً تأثير الغرب وبخاصة أميركا في سن هـــــذه القوانـــين. فمثـــلاً قـــامت الســـفيرة الأميركيـــة في صنعـــاء بمحاولة إحصاء الحركات الإسلامية ونشاطها، وأعدت تقريراً حـــــول الإرهـــاب رفعتـــه لـــوزارة الخارجيـــة في اليمن ثم قدمت مشروعاً باسم (مشروع مكافحة الإرهاب في اليمـــــن) تبنتـــه وزارة الخارجيـــة وعـــرض علـــى جهاز الأمن السياسي وتم إنشاء إدارة لمكافحة الإرهاب في اليمـــن. كذلـــك صـــادق مجلـــس الـــوزراء اليمـــني على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب يـــوم الاثنـــين ٩٩/٠٦/٢٠.

وهكذا نجحت أميركا في تســـويق ســـلاح الإرهـــاب، وأصبحـــت تســـتعمله وتجـــد مـــن يؤيدهـــا في استعماله، على النحو الذي تريد وعلى النحو الذي يحقق مصالحـــها، فـــالعمل المـــادي الواحـــد تصنفـــه تـــارة إرهاباً وتارة حقاً واجباً، فأميركا معروفـــة بأعمالهـــا الإجراميـــة والإرهابيـــة في العـــالم، فمـــن الـــذي يصنـــع الحروب والفتن والقلاقل والاغتيالات غير مخابراتها وأجـــهزة إدارة الأزمـــات في وزارة الخارجيـــة؟ ومـــع ذلـــك فهذه لا تعدها إرهاباً بل حقاً من حقوقها! وكذلك جرائم دولة يهود في فلســـطين الـــتي تفـــوق الوصـــف مـــن قتل للشيوخ والنساء والأطفال بل وحتى سيارات الإســـعاف والمرضـــى تحرقـــها، ولا تتـــورع عـــن القرصنـــة والخطف وضرب المنشآت المدنية والبنى التحتية والمدارس والملاجئ، ومع ذلـــك لا تعدهـــا أميركـــا إرهابـــاً!!

ثم إن أميركا على وجه الخصوص، تصف بعض الحركات بأنها "حركات مقاومة شعبية" مثل حركة ثوار "نيكاراغوا" وجيش التحرير الإيرلندي، وغيرها، وتعتبر مقاتلي هذه الحركات، في حال اعتقالهم، أسرى حرب، حسب بروتوكول (١) لعام ١٩٧٧م الملحق باتفاق جنيف، بينما تصف كل حركة تتعرض لمصالح أميركا أو مصالح عملاء أميركا، بأنها حركة إرهابية وتضع اسمها على قائمة المنظمات الإرهابية، التي تصدرها وزارة الخارجية الأميركية بشكل دوري، كمعظم الحركات الإسلامية في مصر وباكستان وفلسطين والجزائر وغيرها، ولقد قرن الأميركيون جملة "توكلت على الله" بالإرهاب في حادث تحطم الطائرة المصرية مؤخراً، وهذا لا غرابة منه، لأنه منبثق من عقيدتهم الرأسمالية العفنة.

ومن هنا، والمسلمون يعملون لإقامة الخلافة، فقد أصبح لزاماً عليهم، بوصفهم هدفاً مباشراً لسياسة ما يدعى بمقاومة الإرهاب، أن يكشفوا للرأي العام الإسلامي والعالمي حقيقة ما يسمى بقانون الإرهاب، وحقيقة سياسة أميركا التي تعمل للهيمنة على العالم من خلال هذا القانون، وأن أميركا هي التي كانت وراء الكثير من الأعمال الإرهابية في العالم وإن نسبت ذلك إلى أسماء مسلمين.

وعلى المسلمين أيضاً، أن يكونوا إسلاماً في أعمالهم وتصرفاتهم، فللإسلام طريقة خاصة في تحقيق الأهداف والغايات ومنها حمل الدعوة لاستئناف الحياة الإسلامية بإعادة دولة الخلافة، والالتزام بهذه الطريقة التي تعتمد الصراع الفكري والكفاح السياسي، وتستبعد الأعمال المادية، هو التزام بالطريقة الشرعية التي طلبها الإسلام، وليس خوفاً أو عجزاً أو جبناً أو هرباً من الوصف بالإرهاب، وإنما هو التزام بالحكم الشرعي وحسب، وعلى المسلمين أن يبينوا ان عمل الدولة الإسلامية بعد قيامها مقيد بالشرع، سواء أكان في الداخل، كرعاية الشؤون وتنفيذ الحدود أم في الخارج، كحمل الإسلام بالدعوة وبالجهاد إلى كافة الناس، وتحطيم الحواجز المادية التي تعترض تطبيق الإسلام، ولا بد أن نبين أن تطبيق الإسلام من قبل المسلمين على أنفسهم أو على غيرهم، ليس بناء على هوى في نفوس المسلمين، أو لتحقيق مصالح خاصة بهم، وإنما هو امتثال لأوامر الله تعالى، الذي خلق الكون والحياة والإنسان، وطلب من الإنسان أن ينظم حياته بأحكام الإسلام الذي أنزله على محمد ﷺ.

فوصف أميركا وغيرها الإسلام بالإرهاب، والمسلمين بالإرهابيين، وصف مغرض، وهو مخالف للواقع ومخالف لما أراده الله من الإسلام، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ وقال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين﴾.

وهذه الرحمة تتمثل بتنفيذ أحكام الإسلام، لا فرق بين الصلاة والجهاد، ولا بين الدعاء وإرهاب العدو، ولا فرق بين الزكاة وقطع يد السارق، ولا بين إغاثة الملهوفين وقتل المعتدين على حرمات المسلمين، فكلها أحكام شرعية، ينفذ المسلم أو الدولة كلاً على واقعه وفي وقته وحسب ما أمره الله سبحانه وتعالى، فيا أيها المسلمون، لا تصدقوا أعداء الله، وعلى رأسهم أميركا وعملاؤها، في كل شائعة يشيعونها على المسلمين، وفي كل فكرة كفر من أفكارهم، يريدون أن تطبق علينا في بلاد المسلمين.

قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ صدق الله العظيم.

٣. حقـــوق الإنســـــان:

لقد نادت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م بحقـــوق الإنســـان وألحقتـــها في دســـتورها الـــذي صـــدر عـــام ١٧٩١م، ونادت بها الثورة الأميركية قبل ذلك ســـــنة ١٧٧٦م، وإجمـــالاً فقـــد تبنتـــها الـــدول الأوروبيـــة في القرن التاسع عشر، غير أنها ظلت شاناً داخلياً لكل دولة. و لم تتحـــول "حقـــوق الإنســـان" إلى شـــرعة دوليـــة إلا عقب الحرب العالمية الثانية، وبعد إنشاء الأمـــم المتحـــدة وذلـــك عـــام ١٩٤٨م، حـــين صـــدر الإعـــلان العالمي لحقوق الإنسان، وفي عام ١٩٦١م، ألحق به ما سمي "العـــهد الـــدولي بشـــأن حقـــوق الإنســـان المدنيـــة (القانونية) والسياسية" وصدر عام ١٩٦٦م ما سمـــي "العـــهد الـــدولي بشـــأن حقـــوق الإنســـان الاقتصاديـــة والثقافية والاجتماعية"، غير أنها ظلت قوانين و لم يبدأ العمل بهـــا إلا في عـــام ١٩٩٣م، أي بعـــد تفـــرد المبـــدأ الرأسمالي دولياً بسقوط الاشتراكية، فقد انعقد في فيينا مؤتمر للمنظمـــات غـــير الحكوميـــة لحقـــوق الإنســـان في ذلك العام، أوصت المجموعة فيه بالتأكيد على "عالمية حقـــوق الإنســـان" وتطبيقـــها بالتســـاوي علـــى مختلـــف الأنماط الثقافية والقانونية، ورفض الادعاء بأن هذه الحقوق تتباين بـــين مجتمـــع وآخـــر، وهـــذا يعـــني رفـــض الإسلام، وللتأكيد على "حقوق الإنسان" كشرعة دوليـــة، اتخذتهـــا الولايـــات المتحـــدة ركـــيزة مـــن ركـــائز سياستها الخارجية، وذلك في أواخـــر الســـبعينيات "في عـــهد الرئيـــس كـــارتر، وصـــارت وزارة الخارجيـــة الأميركية تصدر تقريراً سنوياً حول تقييد دول العالم بتطبيق هـــذه الحقـــوق، ودأبـــت واشـــنطن علـــى اتخـــاذ مواقف من الدول التي لا تتقيد بمقتضيات هذه الحقوق. فمثـــلاً ربطـــت مبيعـــات القمـــح الأمـــيركي للاتحـــاد السوفييتي بهجرة اليهود السوفيت إلى فلسطين، واتخذت حقـــوق الإنســـان ذريعـــة للتدخـــل في هـــاييتي عـــام ١٩٩٤م، فهذه السياسة الأميركية انتقائية تجاه دول العـــالم، وذلـــك تبعـــاً لمصالحـــها وتتخـــذ الإجـــراءات إزاء الدول الخارجة عن الفلك الأمـــيركي، هـــذه الإجـــراءات مختلفـــة (عســـكرية، اقتصاديـــة، تجاريـــة، سياســـية ودبلوماسية...). إن شعار حقوق الإنسان له بريق أخاذ في عيون الكثـــيرين مـــن المســـلمين، وتســـتغله أميركـــا في الشعوب التي تعاني من ظلم الحكام وبطشهم واضطهادهم، وبشرط أن النظـــام الحـــاكم ليـــس عميـــلاً لهـــا، أو يدور في فلكها أو يحقق مصالحـــها.

ولقد نشأت فكرة حقوق الإنسان في أوروبا في القرن الســـابع عشـــر نتيجـــة الصـــراع بـــين الكنيســـة ورجالها من جهة وبين المفكرين والفلاسفة من جهة أخرى، والأساس الذي انبثقـــت منـــه هـــو عقيـــدة فصـــل الدين عن الحياة. هذه الفكرة تستخدم للتدخل في شؤون الـــدول وتحقيـــق مصـــالح الكـــافر المســـتعمر. وقـــد استغلتها أميركا جيداً وعقدت لها الندوات والمؤتمرات، وغلّفتـــها بدعايـــة برّاقـــة خادعـــة للإنســـان وحقوقـــه، وغزت بلاد المسلمين، ومنها اليمن، بهـــذه النـــدوات.

في ٢٠٠٠/٠٢/٠٥م انعقـــدت "النـــدوة الإقليميـــة لحقـــوق الإنســـان الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة" في صنعاء، واستمرت ثلاثة أيام، وشارك فيـــها ٢٣ دولـــة ومنظمـــة مهتمـــة بحقـــوق الإنســـان في قـــارة آســـيا والباسفيك، والهدف من الندوة هو (الخروج بآلية للتعاون الإقليمي في إطار التعـــاون الـــدولي لتنفيـــذ مـــا جـــاء

في العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وتحديد المعوقات التي تحد من تطبيق هذه الحقوق، ووضع المقترحات والإجراءات التي يمكن اتخاذها لتعزيز الإمكانيات الوطنية لدعم وحماية حقوق الإنسان...).

هذه الندوة امتداد للعديد من الندوات الإقليمية التي نظمتها المفوضية السامية لحقوق الإنسان في عدد من دول آسيا والباسفيك.

حيث قدمت أوراق العمل لأكثر من ٥٠ مشاركاً يمثلون الدول والمنظمات المشاركة، ولقد أثارت مشكلة الأقليات في اليمن، وأن حقوقهم مهضومة، وسمت [النصارى، اليهود، البهرة (المكارمة)، الأخدام (النور)] في تقريرها، ودعت الحكومة إلى مساواتهم بالمسلمين في اليمن في كافة الحقوق.

يجب أن ندرك أن حقوق الإنسان التي تدعو لها أميركا والغرب بشكل عام، تنبثق من عقيدتهم (فصل الدين عن الحياة)، كذلك من نظرتهم إلى طبيعة الإنسان، وإلى العلاقة بين الفرد والجماعة، ولواقع المجتمع، ووظيفة الدولة، والخلاصة أن نظرة المبدأ الرأسمالي لطبيعة الإنسان وللفرد وعلاقته بالجماعة التي ينتمي إليها والمجتمع الذي يعيش فيه، ولدور الدولة في تأمين مصلحة الفرد وحمايتها، جعله ينادي بتأمين أربع حريات لهذا الفرد، حرية العقيدة، حرية الرأي، حرية التملك، الحرية الشخصية، هذه الحريات هي الأساس الذي انبثقت منه (حقوق الإنسان) وهي أس البلاء في المجتمعات الرأسمالية التي تحولت بسببها إلى غابات ووحوش، يأكل القوي الضعيف، وينحدر فيها الإنسان إلى درك الحيوان، نتيجة لإطلاق العنان للغرائز والحاجات العضوية فهم يعتبرون اللواط والزنا والسحاق وتبرج النساء... حق من حقوق الإنسان، فهم أشبه بالبهائم، همهم التمتع بأكبر قسط من المتع الجسدية، الأمر الذي يعتبره المبدأ الرأسمالي قمة السعادة، رغم أن الحقيقة هي أن هذه المجتمعات لا تعرف للسعادة طعماً، بل يعمها الشقاء والاضطراب والقلق الدائم.

فالتحركات الغربية في بلاد اليمن كبيرة من أجل القضاء على ما بقي لنا من قيم وأخلاق، ولذلك كثر المنادون بحقوق الإنسان بمقاييس الغرب الكافر، وكثرت الجمعيات والمنظمات التي تدعو إلى ذلك، ووضعت الدراسات والأبحاث لهذا، وظهر المضبوعون بثقافة الغرب ومفاهيمه للترويج لهذه الفكرة.

وأخيراً فإن ما سبق وذكرته من وسائل وأساليب خبيثة، هي جزء مما يستعمله الغرب، وبخاصة أميركا، للنفاذ إلى بلاد المسلمين ونقل سمومهم إليها، فليحذر المسلمون، الذين جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس، من الوقوع في حبائل هذه الأساليب، وليعلموا أن الخير كل الخير في إسلامهم العظيم، وأن الشر كل الشر في حكم الكفر وأهله ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ ❑

[انتهى]

أيها الخائفون . . . شكراً

أَنـا قُـرْبَ النُّجـوم والجـارُ فَرْقَـدْ ... وبقلـبي شمـسُ المجـرَّة تُوقَـدْ
موكِـبي العُنفـوانُ، يُذْكِـي اشـتياقِي ... لِزمـان فيـهِ جنيـنيَ يُولَـدْ
فيـهِ أَلْقـى حقيقـتي تتخطّـى ... حـاجزَ الوهـم نحـوَ فجـر تَجَـدَّدْ
فيـهِ ينـدكُّ السـورُ تحـتَ يميـني ... والأباطيلُ سِـحْرُها يَتَبَـدَّدْ
لا دُجـى الليـل يَخْطَـفُ العـزمَ مِـني ... ــ كيف هذا ؟ ــ ولا طَريقـيَ تُوصَـدْ
قـد سـلكتُ الأشـواكَ والقلـبُ راض ... وكتمْـتُ الأَنـينَ، والـدَّمُ يَشْـهَدْ
بل تجـاوزْتُ الصَّمْـتَ أُعْلِـنُ عِشْـقِي ... لِلحصَـى والقَـذَى، بـدَرْبي الْمُخَـدَّدْ
هـا يَـدِي تَرفـعُ (العُقـابَ) جـهاراً ... فـوقَ أصنـام مِـنْ دَم قـدْ تجمَّـدْ
هـا فمـي يشـتُمُ الطُّغـاةَ صَراحـاً ... مِثْـلَ مـوج البحـار أَرغَـى وأَزْبَـدْ
هكـذا تَصـنعُ العـقيـدةُ فِيـنا: ❁❁❁ نعشَـقُ المـوتَ والمسـارَ المهَـدَّدْ
أيـها الخـائفونَ مِـنْ طُـهْر نَفسـي ... هلْ مَذاقُ النفـاق في النفـس أَجْـوَدْ ؟
أيـها الخـائفونَ مِـنْ صِـدْق قَـوْلي ... لسـتُ شـيطاناً أخـرسَ الفَـم مُبْعَـدْ !
صَرِّحُـوا بـالخوف الـذي دَبَّ فيكـمْ ... أَعْلِنُـوا: «لسـنا مِـنْ أحبَّـةِ أحمـدْ»
«ليـس فينـا لِجَنَّـةِ الخُلْـدِ تَـوْقٌ ... ليـس فينـا سـوى (الهـوان) تمـرَّدْ»
أُهْجُـرُوا واحـةَ الهِدايـةِ طَوْعـاً ... وانعُمُـوا بـالصحراء... مَـنْ يـتردَّدْ ؟!
يدَّعـي بـالقطيع راعيـهِ ضَنّـاً ... ويُزَكِّيـهِ بـالدَّليل المؤكَّـدْ
فـإذا أَبعـدَ الذئـابَ ببـأس ... طلـب الأجـر لحـم كبـش مقـدد !
هكـذا يُظْـهرُ الجـبانُ التـوَلِّـي ❁❁❁ حرص ذي حكمـة، خبـير، مسـدد !
فَلَكُـمْ شُـكري، قـدْ نصرتُـمْ ظُنُـوني ... وتهـاويتم في قـرار موحـد
وأَرَيْتُـمْ مَـنْ كـانَ فيـهِ ارتيـابٌ ... أن حـب الحيـاة إن طـال أفسـد
علِّمـوني أنْ لا أخـافَ، فـإنّي ... أجـد الخـوف فيكمـو شـر مشـهد
علِّمـوني المضـاءَ في العـزم، إنّـي ... مـذ تهـاويتم، قلـت: لـن أتـردد
علِّمـوني كُـرْهَ السـلامةِ، إنّـي ... لأمـج الـذي لكفـر تـودد
علِّمـوني حـبَّ السـجون، فـأنتُمْ ... قـد حشـرتم في قمقـم ليـس يحمـد
أيـها الخـائفونَ، شـكراً جزيـلاً ... فلقـد حررتـم فـؤادي المقيـد
كلَّمـا خِفْـتُ، لاحَ في الذِّهْـن منكُـمْ ... منظـر الرعـب قـائلا لي: «تجلـد»
صِـرْتُ أَقْسَـى مِـنَ الرِّمَـاح العَوَالِـي ... صـرت أمضـى مـن الحسـام المـهند

الشاعر: أيمن القادري

كلمة أخيرة:

القـــدس ليســـت يتـــيمـــة

في ظل غمرة التصريحات التي صدرت مؤخراً بخصوص القدس، طلـــع علينـــا عبـــد الرحمـــن واحـــد، رئيس إندونيسيا، الصديق القديم والجديد لدولة اليهود، طلع علينا بتصريـــح، يعلـــن فيـــه، تـــأييده لســـيادة إدارية إسرائيلية على القدس، وتقاسم السيادة السياسية على القـــدس بـــين ســـت دول، مـــن بينـــها دولـــة يهود، والأمم المتحدة. هذا الحل يقدّمه رئيس دولة، محســـوب علـــى المســـلمين، دونمـــا بقيـــة إحســـاس أو شيء من حيـــاء.

كما تناقلت الأنباء اقتراحاً مصرياً يتضمن وضع الأحياء العربيـــة في القـــدس الشـــرقية تحـــت الحكـــم الذاتي الفلسطيني فيما تبقى السيادة إسرائيلية وأن يوضع المسجد الأقصـــى تحـــت الســـيادة الدوليـــة.

أما البطريرك ميشال الصباح، بطريرك القدس، فقد قال مؤخـــراً: (إنـــه يجـــب أن يتـــولى الإشـــراف على مدينة القدس (الرب) أو الله). وهناك أصوات، من بينـــها زعمـــاء عـــرب، يطـــالبون علـــى اســـتحياء بتدويل القدس. وهناك من يطالب بإشراف للفاتيكان وبابـــا رومـــا. كذلـــك هنـــاك مـــن يقـــول بالولايـــة الدينية والولاية السياسية، يضاف إلى ذلك قولهـــم بالوصايـــة علـــى القـــدس مـــن قبـــل جهـــة مشـــتركة (يهودية إسلامية مسيحية). والوصاية تكون علـــى القـــاصر... نعـــم هكـــذا ينظـــرون إلى القـــدس مثـــل القاصر أو اليتيم الذي لا أب لـــه.

كلا أيها السادة... القدس ليست يتيمة، القدس لديها مليـــار وربـــع مليـــار أب، مســـتعدون في أيـــة لحظة، أن يفتدوها بدمائهم، ولن يبخلوا بذلـــك حـــين تحـــين الســـاعة، ولقـــد عـــرف الصليبيـــون آبـــاءَ القدس، يوم ظنوها يتيمة، كما يظن أشـــباههم اليـــوم.

إنَّ هؤلاء الأشباه واهمون، إن هم ظنوا أنَّ سكوت المســـلمين يعـــني الموافقـــة علـــى مـــا يجـــري مـــن خيانات ومؤامرات حول القدس وكل أرض الإسلام، فلا يغرّنـــهم تحكّـــم العمـــلاء في رقـــاب المســـلمين، وتعطيل الجهاد، فإن هذا الوضع لا بد زائل بإذن الله، وعندها سيتبيّن لهـــم أن قصـــر نظرهـــم قـــد أعمـــاهم عن رؤية الحقائق كما هي... وأعماهم عن إدراك من يمثل الأمة تمثيـــلاً حقيقيـــاً، فظنـــوا أن بعـــض الأقـــزام الصغار هم الذين يمثلون الأمة وأنهم يملكون التنـــازل لهـــم عـــن أرض المســـلمين، ولم يصدقـــوا أن هـــؤلاء الصغار لن يستطيعوا حماية أنفسهم من غضبة الأمـــة، حـــين يحـــين الحســـاب معـــهم، فكيـــف يســـتطيعون تأمين الحماية ليـــهود؟ ❑

❀ ❀ ❀

تـــنويـــه: [ورد في العدد الماضي، في هذه الزاوية، خطـــأ مطبعـــي في الحديـــث الشـــريف، والخطـــأ كان كلمة (فتان) الـــتي وردت والصـــواب (قتّـــات)، كمـــا ورد (يفـــتّ) بـــدل (يقـــتّ)، فـــالصواب في الحديث هو (لا يدخل الجنة قتّات)] فنعتذر عن هـــذا الخطـــأ ❑

دروس مستفادة من الغواصة الروسية

ـــ صدرت تكهنات كثيرة عن سبب غرق الغواصة الروسية، فقيل إنه بسبب انفجار داخلي وقيل بسبب ارتطامها بغواصة أخرى إما بريطانية أو أميركية، وقيل إن الأسطول الأميركي وجه طوربيداً إليها فغرقت.

ـــ مهما كان السبب فإن ذلك يدل على عجز الدولة عن حماية أحدث غواصة لديها (١٩٩٥م) من اعتداء خارجي أو من انفجار داخلي. والذي يؤكد عجز الدولة التي كانت كبرى، عدة مؤشرات منها:

١ـــ عجزها عن إنقاذ الضحايا بنفسها لتستعين بدولة صغرى، بل حتى شركة خاصة في دولة صغرى مثل النرويج. وقيل إن الروس طلبوا من هذه الشركة انتشال الجثث فرفضت وانسحب فريقها من المكان.

٢ـــ عجزها حتى الآن عن انتشال الجثث والذي قيل إنه قد يستمر لعدة شهور قادمة، مع ظهور معلومات من خبير روسي في الذرة أن الإشعاعات سوف تتسرب بعد ستة أسابيع.

٣ـــ عدم إعطاء أية قيمة للإنسان من قبل المسؤولين الروس حياً كان أو ميتاً حتى انتشال جثته ودفنه لا يعنيهم لدرجة أن أحد أهالي الضحايا قال للتلفزيونات العالمية: «مرة أخرى تبين لنا أن الناس لا يعنون شيئاً بالنسبة للسلطات».

ـــ هل هذه هي الدولة التي كانت ثاني أكبر دولة في العالم ؟ وهل هذه هي التي تطلق المركبات الفضائية الواحدة تلو الأخرى لتلتحم بالمحطة مير وتعود إلى الأرض بطريقة دعائية ؟

ـــ لم يعد إطلاق المركبات دليلاً على قوة الدولة وكفاءة أدائها وأنها تسير في الطريق الصحيح للمحافظة على موقع مهم بين الدول.

ـــ وزير الدفاع الروسي قال يوم ٨/٢٣ إن الغواصة غرقت نتيجة لنهب البلد، وإذا كان هذا التشخيص دقيقاً فإن هذا يؤكد الأخبار الصحفية التي تداولتها الصحف منذ عشر سنوات عن انهيار الجيش الروسي وعن قيام بعض الجنود ببيع الأسلحة والمقتنيات، أو ببيع اليورانيوم وما هو أخطر منه.

ـــ بعد هزيمة الاتحاد السوفياتي السابق في أفغانستان وبعد انفجار تشيرنوبل انكشف العجز لأول مرة فانهار الاتحاد وتفتَّتْ وسقطت الشيوعية وداسوها بأقدامهم. ترى بعد عجز الروس عن السيطرة على الشيشان وعجزهم عن إنقاذ أحدث غواصة لهم أين ستصبح روسيا ؟ لا بد أن هذا مؤشر سوء في الحكم وفي الإدارة وفي السياسة والإعلام، لأن تصرفات الدول وقت الأزمات تكشف القوة الحقيقية للحكام وللدول وتكشف الصورة المزيفة التي كانوا يَظهرون بها أمام الناس لزمن طويل، فجاءت الأحداث لتكشف الزيف والخداع المزمن لديهم.

ـــ ما أرخص الإنسان عند أحفاد لينين وستالين ممن تربوا في مدرستهما التي كانت تسعى للسيطرة على العالم تحت شعار الأممية وتحرير الشعوب ❑